جامعـــة الأزهـــر
كليـــة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
الـمـجـلـة العلـمـيـــة

قصيدة من فلسطين العودة للشاعر محمد التهامي (ت ٢٠١٥م) دراسة بلاغية

إعداد

د/ شيماء فرج محمد فرج
قسم البلاغة والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، جامعة الأزهر

(العدد الخامس عشر)
(الإصدار الأول- يونيو)
(١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- نصف سنوية

قصيدة من فلسطين العودة للشاعر محمد التهامي(ت ٢٠١٥م) دراسة بلاغية.

شيماء فرج محمد فرج

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق،جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: shimaafarag.2167@ azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الحديث عن القضية الفلسطينية بآلامها وأحزانها من خلال دراسة بلاغية لإحدى القصائد الشعرية التي تحدثت عن فلسطين، وهي قصيدة (من فلسطين العودة) للشاعر محمد التهامي، وتعتبر هذه القصيدة دعوة من الشاعر لأهالي فلسطين المحتلة إلى الصمود والتصدي لهؤلاء المحتلين اليهود، فاستخدم في قصيدته هذه مجموعة من الأساليب البلاغية؛ ليعبر عن مدى قسوة هذه النكبة وإثارة المشاعر الوطنية لدى القرَّاء،كما تشير القصيدة إلى أنَّ هذا الاحتلال يمَسّ هويَّة البلاد وأهلها، فيحثّ الشاعر القُرَّاء على التفكير في عواقب الاحتلال على أهل فلسطين، محاولًا تأجيج المشاعر الوطنية، وإلهاب الحماسة، وجذب أنظار الأمة العربية نحو مأساة فلسطين، ومدى التأثر بها، واستنهاض الهمم ؛ لرفض ظلم الاستعمار، والقيام بثورة ضده، فهي السبيل إلى تحرير الأرض ،فقد تناول البحث القضية من الجانب البلاغي مبرزًا القيم البلاغية داخل القصيدة، والتي تمثلت في الاستعارات والكنايات والتشبيهات والمجازات وغيرها الكثير من الفنون البلاغية ، وإبراز جمالياتها وتأثيرها على المضمون الفكري والخيال لدى الشاعر، كما يشير البحث إلى ألوان من البلاغة الجمالية التي تشكل سياقًا بلاغيا وإيقاعيًا؛ ليكشف البحث من خلال التحليل البلاغي مواطن الجمال، وتتبع مواضعه في تجربة الشاعر، ويؤكد الشاعر من خلال قصيدته على أحقية العرب للأراضي الفلسطينية، منكرًا ومستبعدًا أن يكون لليهود فوق تلك الأراضي الطيبة مكان، مؤكدًا على انتصار الحق ، كل ذلك عن طريق أساليب بلاغية راقية تملك القلوب وتأسر العقول ،وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والتذوقي، حيث قراءة القصيدة قراءة متأنية ودقيقة واستخراج جوانبها البلاغية، وقد صدرت كل مبحث منها بنص الأبيات الخاصة به، مشفوعاً بهوامش تبين معاني المفردات التي هي بحاجة ألى التوضيح ،ثم شرح إجمالي للمعنى العام للأبيات ثم التحليل البلاغي لتلك الأبيات، وأعقبت ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها .

الكلمات المفتاحية: فلسطين ، العودة، التهامي، دراسة، بلاغية.

"From Palestine: The Return" by Poet Muhammad Al-Tuhami (d. 2015) A Rhetorical Study.

Shaimaa Farag Mohamed Farag
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Zagazig, Al-Azhar University.
Email: shimaafarag.2167@ azhar.edu.eg

Abstract:
This research aims to talk about the Palestinian issue with its pain and sorrows through a rhetorical study of one of the poetic poems that talked about Palestine, which is the poem (From Palestine the Return) by the poet Muhammad Al-Tahami.This poem is considered a call from the poet to the people of occupied Palestine to stand firm and confront these Jewish occupiers, so he used this poem.A set of rhetorical methods; To express the cruelty of this Nakba and arouse patriotic feelings among readersThe poem also indicates that this occupation affects the identity of the country and its people.The poet urges readers to think about the consequences of the occupation on the people of Palestine, trying to inflame national feelings, inflame enthusiasm, attract the attention of the Arab nation towards the tragedy of Palestine, the extent of its impact, and mobilize resolve.To reject the injustice of colonialism, and to carry out a revolution against it, as it is the way to liberate the land, the research dealt with the issue from the rhetorical aspect, highlighting the rhetorical values within the poem Which were represented in metaphors, metonyms, similes, metaphors, and many other rhetorical arts, highlighting their aesthetics and their impact on the poet's intellectual content and imagination.The research also indicates types of aesthetic rhetoric that form a rhetorical and rhythmic context.Through rhetorical analysis, the research reveals areas of beauty and traces its places in the poet's experience.Through his poem, the poet confirms the Arabs' right to the Palestinian lands, denying and ruling out that the Jews have a place on those good lands Emphasizing the victory of truth, all through sophisticated rhetorical methods that capture hearts and captivate minds, the research adopted the inductive and gustatory approach, where the poem is read carefully and carefully and its rhetorical aspects are extracted.Each section of it was published in the text of its specific verses, accompanied by footnotes showing the meanings of the vocabulary that It needs clarification, then a general explanation of the general meaning of the verses, then a rhetorical analysis of those verses I followed this with a conclusion that included the most important findings I reached.

Keywords: Palestine, Return, Al-Tahami, Study, Rhetoric.

المقدمة

الحمد لله الذي بذكره يُسْتَفْتح كُلّ باب، وبذكره يصدر كل خطاب،والصلاة والسلام على حبيب الحق، وسيد الخلق، أبين البلغاء، وأفصح الفصحاء، وعلى آله ومَنْ تبعه بإحسان إلى يوم الحساب.

أما بعـــــــــد،،،

فهذه دراسة بلاغية لإحدى قصائد الشاعر محمد التهامي المسماة (من فلسطين العودة)، والتي تكشف مدى ارتباط شاعرنا بقضايا الأمة العربية، وتناوله همومها وآلامها، ووضع مقترحات لها للتخلص مما تعانيه وتقاسيه.

والقضية الفلسطينية هي إحدى قضايا الأمة العربية التي تمتد لعقود طويلة من الزمن، قضية تاريخية تتعلق بحقوق الفلسطينيين ووجودهم في دولتهم فلسطين المحتلة، ومنطقة الشرق الأوسط، وتتمحور قضية فلسطين حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعية دولة اسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية عبر عدة مراحل تاريخية مختلفة.

وشاعرنا منفعل بالقضية الفلسطينية، فيأسى لها، ويصف أحداثها، مصوِّرًا بشاعة هذا الاحتلال، داعيًا الفلسطينيين إلى اليقظة والاتحاد حتى يخلِّصُوا الأرض من قبضة المستعمر اليهودي.

وكان اختياري لهذا البحث يرجع لسببين أساسيين:

الأول: ما لقصيدة (من فلسطين العودة) من أثر قوي في النفوس؛ لأنها تلامس واقعنا المرير، وما يدور حولنا من حروب تسفر عن دمار في غزة.

الثاني: الرغبة في لفت انتباه العرب حتى يصطفوا خلف الشعب الفلسطيني، كل ذلك من خلال إظهار الرؤى البلاغية التي احتوت عليها القصيدة.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التكاملي والذي يقوم على قراءة كل أبيات القصيدة واستيعابها، وتحليلها باستخراج كل ما يدور في نفس الشاعر تجاه هذا الاحتلال، والكشف عن أسرار الجمال، واللفتات البلاغية التي تحتوي عليها القصيدة بين سطورها وفي طيَّاتها.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة، وتمهيد، وخمس مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما المقدمة فقد عرضت فيها أهمية الموضوع، وسر اختياري له، والمنهج الذي انتهجته في هذه الدراسة.

وأما التمهيد ففيه تعريف موجز بالشاعر، وبيان يسير حول القصيدة موضوع الدراسة.

أما مباحث الدراسة فكانت كالتالي:

المبحث الأول: عربية رغم الاحتلال

المبحث الثاني: رفض الاستعمار

المبحث الثالث: نهاية الظالمين

المبحث الرابع: الحنين إلى الأوطان

المبحث الخامس: سطوة الطغاة.

هذا وقد صدَّرت كل مبحث منها بِنَصّ الأبيات الخاصة به، مشفوعًا بهوامش تبين معاني بعض المفردات التي هي بحاجة إلى التوضيح، ثم شرح إجمالي للمعنى العام للأبيات ثم التحليل البلاغي لتلك الأبيات.

وأعقبت ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصَّلَت إليها الدراسة، ثم فهرس المصادر والمراجع ، وأنهيتها بفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن أكون قدَّمت بين أيديكم بحثًا جادًا اجتهدت فيه قدر الوسع والطاقة في استجلاب أساليب الشاعر البلاغية لإيضاح ما يجول بخاطره، فإن أصبت فلله الفضل والمنة، وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت وقصدت الصواب ففاتني إدراكه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكَّلت وإليه أنيب، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأميّ الأمين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم دكتورة/ **شيماء فرج محمد فرج**

مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق.

التمهيد

أولًا التعريف بالشاعر:

نسبه، ومولده:

هو محمد التهامي سيد أحمد، وُلِدَ عام ١٩٢٠م في قرية الدلاتون[١] محافظة المنوفية – مصر[٢]، متزوج وله ولد وبنت[٣] .

نشأته:

نشأ الشاعر محمد التهامي في بيئة متدينة ملتزمة، فنشأته الريفية وسط الطبيعة– في قرية(الدلاتون)– من أهم المؤثرات في شعره، واستعداده الفطري وموهبته الشعرية بما يتسم الريف من طبيعة خلابة، وهدوء ، فقد كان أبوه رجلًا متمسكًا بدينه؛ لذا أرسله إلى كتاب القرية لما أن بلغ الرابعة من عمره، وكانت أمنيته أن يكون ابنه من أبناء الأزهر الشريف، إلا أنه التحق بمدرسة كفر المصلحي الإلزامية، نزولًا على رغبة الأم، وقد كان التهامي طالبًا متفوقًا بين الطلاب، لأنه كان شغوفًا بالقراءة مما دفعه ذلك إلى حبه لمادة (التعبير)، فقد كان يضرب به المثل في التفوق، فنال إعجاب معلميه وزملائه.

ويواصل التهامي تفوقه، والدليل على ذلك إعجاب الدكتور "طه حسين" به حيث أنه في نهاية المرحلة الثانوية أقام الدكتور" طه حسين" مسابقة في الأدب العربي، وقد كانت الجائزة هي مجانية التعليم الجامعي للعشرة الأوائل في

---

(١)هي إحدى القرى القديمة التابعة لمركز شبين الكوم– منوفية، واسمها الأصلي ذدلتون، ثم دخلها التحريف، وأضيف إلى ذمامها قرية(رزقه شمس الدين الباجوري) فصارتا ناحية واحدة باسم الدلاتون ورزقه شمس الدين– القاموس الجغرافي٢/١٨٤.

(٢)معجم البابطين٤/١٨٤، الشعراء العرب المعاصرين– مؤسسة جامعة عبدالعزيز سعود.

(٣)الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة– تأليف: الهيئة المصرية العامة للاستعلامات ٢/٨٩٥–ط٢– ١٩٩٢م.

المسابقة، فقد حصل فيها التهامي على المركز الأول؛ نظرًا لتفوقه ونبوغه في مجال الأدب والشعر، وقد كان ذلك له أثر في نفس الدكتور " طه حسين" بإعجابه بالتهامي، فهنأه على هذا التفوق وأثنى عليه، وأوصاه أن يلتحق بكلية الآداب؛ لأنها تعني بدراسة اللغة العربية وآدابها... ولكن التهامي أصرَّ على الالتحاق بكلية الحقوق لرغبته في اتصاله بالوطن وقضاياه، فقد كان الشاعر مهمومًا بالقضايا الوطنية والسياسية، فالتحق بكلية الحقوق، وفيها حصل على ليسانس الحقوق في القانون والاقتصاد من جامعة الإسكندرية فاروق الأول سنة ١٩٤٧م.

اشتغل بالمحاماة والصحافة والإعلام، فكان مديرًا لتحرير صحيفة الجمهورية سنة ١٩٥٣م–١٩٥٨م، فمديرًا لإدارة الإعلام بالجامعة العربية ١٩٥٨م– ١٩٧٤م، فرئيسًا لبعثة الجامعة العربية في إسبانيا سنة ١٩٧٤م– ١٩٧٩م، فمستشارًا لجامعة الدول العربية إلى أن تقاعد(١).

آثاره:

أولًا: الشعر:

الباكورة: وهي مجموعة شعرية صغيرة طبعت له في الثلاثينيات، قصيدة "صرخة الوطن " طبعت بمدرسة طنطا الثانوية أثناء دراسته بها سنة ١٩٣٩م، أما عن دواوينه الشعرية:

١– ديوان أغنيات لعشاق الوطن سنة ١٩٨٧م.

٢– ديوان أشواق عربية سنة ١٩٨٨م.

٣– أنا مسلم سنة ١٩٩٠م.

٤– دماء العروبة على جدران الكويت سنة ١٩٩١م.

(١)الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ٢/٨٩٥.

٥- قطرات من رحيق العمر ١٩٩٣م.

٦- يا إلهي ١٩٩٧م.

٧- أغاني العاشقين.

وقد صدرت له الأعمال الكاملة بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٢م، في مجلدين تضم هذه الدواوين.

ثانيًا النثر:

صدر له كتاب " أنا والعراق" وكتاب بعنوان" الإمام النورسي نور لا يغيب"، وكتاب بعنوان" جامعة الشعوب الإسلامية والعربية لماذا؟ وكيف" قصة إحسان هانم، وهي قصة نثرية في صفحات قليلة.

مقالاته:

له مقالات في مختلف شئون الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية نشرها أثناء عمله بالصحافة المصرية، مثل مقالاته في جريدة الزمان فقد كان يكتب فيها مقالًا بعنوان "لنا وعلينا" ومقالاته في جريدة اللواء، الأساس- الأهرام- الأخبار- مجلة رسالة الإسلام التي تصدر عن جمعية الشبان المسلمين.

وفاته:

توفي محمد التهامي مساء يوم الأربعاء ١٨فبراير سنة ٢٠١٥م.

<u>بين يدي القصيدة:</u>

نظَّم التهامي هذه القصيدة في سياق الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين ، مُعبِّرًا فيها عن هول هذا الاستعمار، وأحداثه المؤلمة، وحزنه وأساه على الأراضي الفلسطينية، ناقمًا ساخطًا على المستعمر الصهيوني الذي قصفها، مبيِّنًا حقيقته، ناصحًا الفلسطينيين بالثورة وبذل التضحية لنيل الحرية والاستقلال.

قصيدة (من فلسطين العودة) للشاعر محمد التهامي(بحر البسيط)[١]

١- إِنَّ الَّـذي زَيَّفُـوهُ كُـلَّـهُ كَـذِبُ ... مَـا لِلْيَهُـودِ بِـدَارٍ أَهْلُـهَا عَرَبُ

٢- وَلَوْ بَنَوا فَوْقَهَا الأَطْوَادِ شَامِخَـةً ... وأَسْكَنُوا فِي حِمَاهَا كُلَّ مَنْ جَلَبُوا

٣- وَلَـوْ تَعَـاوَنَ فِـي إِسْكَـانِهِـمْ دُولٌ ... وَقَـدَّمُـوا لَـهُـمْ كُـلَّ الَّذِي طَلَبُوا

٤- فَفِـي غَدٍ نُشْعِلِ النِّيرَانِ ضَارِيَـةً ... وَهُمْ وَمَـا شَيَّدُوهُ فَوْقَهَا حَطَـبُ

٥- هُـم يَعـرِفُونَ، وَمَـا هَذي بِخَافِيةٍ ... أَنَّ الَّـذي سَلَـبُوهُ لَـيْسَ يُـسْتَلَبُ

٦- هَلْ يَسْرِق النَّاسُ أَوْطَانًا بِرُمَّتِهَا ... هَلْ كُلّ مَـا خَلَّفَ الأَجْيَالُ يُغْتَصَبُ؟

٧- هَلْ يَجْذِبُونَ الثُّـرَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِنَا ... جَذْبًا؟ وَهَلْ أَرْضَنَا تَرْضَى فَتَنْجَذِبُ؟

٨- هَلْ يَهدِمُونَ لِشَعْبٍ كُـلَّ عَالَمَهُ ... مِمَّـا بَنَتْـهُ لَـهُ الأَجْـيَالُ والحقَبُ؟

٩- هَلْ يَصْدِقُونَ؟ وَهَل الطَوق مَا زَعِمُوا؟ ... والله قَـدْ كـذَبُوا .. والله قَدْ كَذبُوا.

١٠-قَد غَرَّهُم عُنْفُوَان اللَيلِ فَانْخَدَعوا ... وَفَاتَهُم أَنَّ زَحْفَ الْـفَجْرِ يَقْتَـرِبُ.

١١-وَأَنَّ للزَّحْفِ طُوفَانًا سَيَأْخُـذُهُم ... لا الـصَّبْرُ يَنْفَعُهُم فِيهِ وَلا الهَـرَبُ

١٢- وَأَنَّ لِلأَرْضِ أَهْلًا عِنْدَ وَثْبَتِهِـم ... تُـقَبِّلُ الأَرْضُ أَقْدَام الأُلَـى وَثَبُـوا

١٣- وَأَنَّهُم إِنْ سَعَوا فَالـدَّارُ دَارَهُـمُ ... وَالنَّهْر وَالشَّاطئ المَعْمُـورُ والنقَبُ

١٤- وَإِنْ مَشَوا فَدُرُوبُ الأَرضِ تَعْرِفُهُـم ... فَكَمْ حَـبَوا فَوْقَهَا يَوْمًا وَكَمْ لَعَبُوا

١٥- وَفِي التُّرَابِ بَقَايَا مِنْ جدُودِهِمُ ... تَـرُدُّ صَيْحَاتهم فِيهَا إِذَا انْتَسَبُوا

١٦- هُم عَائدون، فَوَلُّوا عَنْ مَرَابِعِهِم ... قَدْ آبَ لِلدارِ مَنْ عَنْهَا قَد اغْتَرَبُوا

١٧- هُم عَائِدُونَ فَزُولُوا عَنْ أَمَاكِنِكُم ... فَالأَرْض مِنْ تَحْتِكُم تَغْلِي وَتَضْطَرِبُ

١٨- وَلا تَقُولُوا صَنَعْنَا ضَلَّ زَيْفُكُمُ ... مَاذَا صَنَعْتُم سوى مَا غَيْرُكُم جَلَبُوا

١٩- مَاذَا صَنَعْتُمْ سوى مَدّ الْيَدَينِ إِلَى ... مَنْ يَبْذل المَالَ يُغْرِيكُم وَمَنْ يَهِبُ

٢٠- عِشْتُم عَلَى فَضْلَةِ الأَقْوَامِ تَغْمُرُكُم ... لَوْ أَمْسَكُوا يَدَهُم أَفْنَاكُمُ السَّغَبُ

٢١- تَسْتَعْطِفُونَ وَمَنْ يُعْطِي يُضَلِلكُم ... أَنْتُمْ مَطَايَا وَمَنْ أَعْطَوكُمُ رَكِبُوا

---

(١)أجزاء البسيط ثمانية: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.

٢٢- أَغْرَاكُمُ المَالُ حَتَّى لَمْ يَبِنْ لَكُمُ أَنَّ الطُّغَاة تَبَدَّى خَلْفَهُ العطَبُ
٢٣- لَنْ تَسْتَرِيحُوا وَلَنْ يَهْنَأ لَكُم وَطَنٌ ولَنْ تُقِيمُوا وَلَنْ يَبْقَا لَكُم نَشَبُ
٢٤- وَلَنْ تَعِيشِي عَلَى أَشْلَاءِنَا أَبَدًا يَا لُعْبَةَ فِي يَدِ الطُّغْيَانِ يَا ذَنَبُ
٢٥- قَدْ أَذَّنَ الفَجْرِ فَارْتَاحَ الأُلَى سَهَرُوا كَمْ حَنَّ للفَجْرِ سَهْرانٌ وَمُرْتَقِبُ
٢٦- كَمْ عَذَّبَ اللَيْل أَجْفَانًا وَقَرَّحَهَا وَزَادَ في هَمِّها التَّسْهِيدُ وَالْوَصَب
٢٧- وَصَاحِب الحَقِّ عَارٌ أَنْ يُطَاوِعَهُ نَوْمٌ إِذَا بَاتَ هَذَا الحَقّ يُنْتَهَبُ
٢٨- وَصَاحِب الجُرْحِ مَا أَغْفَى وَكَيفَ لَهُ أَن يَسْتَرِيحَ وَنَارُ الجُرْحِ تَلْتَهِبُ
٢٩- إِنْ عَلَّلَ النَّفْس بِالسُّلْوَانِ أَرَّقَهَا فَوْقَ الجِرَاح دَمٌ مَا زَالَ يَنْسَكِبُ

المبحث الأول : عربية رغم الاحتلال:

إِنَّ الَّـذي زَيَّـفُوهُ كُـلَّـهُ كَـذِبُ مَـا لِلْيَهُـودِ بِـدَارٍ أَهْلُـهَا عَرَبُ

وَلَوْ بَنَوا فَوْقَهَا الأَطْوَادِ شَامِخَةً وأَسْكَنُوا فِي حِمَاهَا كُلَّ مَنْ جَلَبُوا[١]

وَلَـوْ تَعَـاوَنَ فِي إِسْكَانِهِمْ دُولٌ وَقَـدَّمُـوا لَهُـمْ كُـلَّ الَّذِي طَلَبُوا

فَفِي غَدٍ نُشْعِلِ النِّيرَانِ ضَارِيَـةً وَهُمْ وَمَـا شَيَّدُوهُ فَوْقَهَا حَطَبُ[٢]

المعنى العام:

فـي الأبيـات السـابقة يعكـس الشـاعر محمـد التهـامي مشـاعر الغضـب والرفض التي يشعر بها تجاه الاحتلال والغزاة، محتجًّا وغاضبًا ورافضًا فكرة أن يكون لليهود مكان في ديار عربية، مؤكدًا بذلك على هوية الأرض العربية وموقنًا تمام اليقين أن كل ما بنوه لن يغير حقيقة كونهم غرباء في هذه الأرض موعِدًا إياهم بتدميرهم في النهاية، فيقول:

إِنَّ الَّـذي زَيَّـفُوهُ كُـلَّـهُ كَـذِبُ مَـا لِلْيَهُـودِ بِـدَارٍ أَهْلُـهَا عَرَبُ

ولما كان التهامي يعرض حقائق تجول في خاطره آثر استخدام الأسلوب الخبري؛ لتقرير المعنى وتوضيحه مما يكون له تأثير في ذهن المتلقي؛ لإنكار فكرة أن اليهود يملكون شيئًا أو يستحقون شِبرًا في الدار والمكان .

واستهلَّ الشاعر قصيدته مستخدمًا (إنَّ) في قوله: (إنَّ الذي زيَّفوه) التي تزيد المعنى توكيدًا، وتفيد التأكيد على ظلم اليهود وزيفهم وإحساس الشاعر المرير.

---

(١) الأطواد: الطود: الجبل العظيم. وفي حديث عائشة تصف أباها– رضي الله عنهما– ذاك طود منيف أي جبل عال.لسان العرب: حرف الطاء– مادة طود.

(٢) ضارية: اسم فاعل من الغعل(ضَرِيَ)، وتعني : شديدة أو عنيفة، أو مفتكة. اللسان (ضَرِيَ).

ثم جاء باسم الموصول(الذي) وحمَّله من معاني الثورة والغضب على ما يحدث حوله من زيف وبهتان ما يكشف عن مؤمرات حاشدة وتحالف بين قوى الشر.

كما آثر التعبير بصيغة المبالغة(فعَّل) بتضعيف العين؛ للدلالة على براعتهم في هذا الزيف وعظيم ما بذلوه من جهد في محاولة الإقناع به، وهذا ما لمحناه في هذه الصيغة والتي من شأنها أن تقيم دولة الظلم في المكان الذي حلَّت به، فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

ويلاحظ أن التهامي حين عبَّر عن هذا الاحتلال بقوله: (زيف) كان يرمي إلى عزة تلك الأراضي وحرصه الشديد على الاحتفاظ بها وإبقاؤها عربية، ثم أكَّد هذا الزور والبهتان بقوله: (كذب).

والشاعر ترك العطف بين شطري البيت؛ لما بينهما من كمال الاتصال حيث اتفق الشطران في الابتداء بجملة خبرية لفظًا ومعنى وبينهما من الاتحاد والتلاحم ما يمنع الإتيان بالواو.

وعلى الرغم من سوء الحالة النفسية للشاعر تجده استطاع أن يقدم صورة صادقة للخبر من ناحية مطابقته للواقع دلاليًا ونفسيًا فقال: (ما لليهود بدارٍ أهلها عرب) مميِّزًا الدار والمكان على أنه ملك العرب.

ولقد استخدم الشاعر التصريع[١] في مطلع قصيدته بين قوله: (كذب) و(عرب)، ولعلّ سببه هو مبادرة الشاعر القافية ليعلم من أول وهلة أنَّه آخذ في كلام موزون غير منثور .

(١) التصريع: هو استواء آخر جزء في صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والإعراب والتقفية، وهو في الأشعار كثير لا سيما في أول القصائد . تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع العدواني ، صـ٣٠٥، ت.ق: د/ حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، =

ويستمر قائلًا :

وَلَوْ بَنَوا فَوْقَهَا الأَطْوَادِ شَامِخَةً وَأَسْكَنُوا فِي حِمَاهَا كُلَّ مَنْ جَلَبُوا

وسلك التهامي طريق الوصل، فـ(الواو) في قوله: (ولو بنوا) جاءت للعطف بين هذا البيت وقوله: (ما لليهود بدار أهلها عرب) عن طريق التوسط بين الكمالين[١]، حيث اتحد المسند إليه فيهما، والعطف بينهم أكَّد على ما يعانيه الشاعر من شحنة انفعالية ممزوجة بالحزن والألم.

ثم بين الشاعر استحالة حدوث ما يخطط له هؤلاء اليهود وما يرمون إليه وذلك باستخدامه لحرف الشرط (لو) ليعبر عن استحالة بناء الأطواد فوق الأراضي العربية من قِبَل اليهود، فأداة الشرط(لو) " في الأصل تدخل على الممنوع والمحال، والمحال هو المُتمنَّى كثيرًا"[٢].

وقد أبدع شاعرنا في التعبير بالبناء في قوله: (ولو بنوا) إشارة إلى محاولات العدو المستميتة في بناء شيء قوي ، وعضَّد كلامه هذا بقوله: (الأطواد شامخة)، ولكن هذهى المحاولات لن تنجح في تغيير الوضع أو الاستيلاء على الأرض، فالبناء كناية عن القوة والثبات ولكن الشاعر يستخدم(لو) ليعبِّر عن الفشل والضعف في مواجهة العرب.

=

د.ت.

(١) التوسط بين الكمالين : هو أن تتفق الجملتان خبرًا أو إنشاءً لفظًا ومعنى فقط بجامع، التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: أ. عبدالرحمن البرقوقي ، ط١، دار الفكر العربي ١٩٠٤م.

(٢) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ابن يعقوب المغربي ٢/٢٤٢،٢٤١– مطبعة الحلبي بمصر، طبعة ٢٠١٠م.

وفي وصف الأطواد بـ(شامخة) ينشأ عنه أسلوب كنائي، فهي كناية عن تحدي العدو وقوة مواجهته.

ويتخذ التهامي من التصوير الكنائي وسيلة حزنه وفجعه على تلك الديار المنهوبة والأراضي المغصوبة في يد العدو الغاشم، فقوله: (أسكنوا) حيث يكني عن فرض اليهود سيطرتهم على تلك الأراضي العربية ، وقوله: (حماها) كناية عن الأراضي الفلسطينية.

وفي التعبير بـ(الإسكان) عقب(البناء) دلالة على قوة هذا العدو الغاشم وفرض سيطرته على تلك الديار .

وتظهر براعة التهامي وحسن اختياره للألفاظ الملائمة لمعانيه في اختياره لمادة(الجلب) دون غيرها؛ لأن الجلب يشير إلى الاستقدام والغربة حيث تشير إلى أن الأشخاص الذين تم استقدامهم ليسوا من أهل المكان بل هم غرباء، وفي سياق القصيدة التي معنا يشير إلى الاحتلال والغزو حيث يتم استقدام الأشخاص من مكان آخر لاحتلال المكان.

واستكمالًا لبث مشاعر الغيرة على الأرض وتفريغ شحنات الغضب من الشاعر يقول:

وَلَوْ تَعَاوَنَ فِي إِسْكَانِهِمِ دُوَلٌ وَقَدَّمُوا لَهُمْ كُلَّ الَّذِي طَلَبُوا

فيعبِّر بـ(الواو) التي تدل على تسلسل الأحداث وترابطها واستمرارها، وجاء بعدها بحرف الامتناع (لو) والتي تفيد انتفاء امتلاكهم لتلك الأراضي وامتناع إمكانية ذلك، حتى وإن أقاموا فيها دولة الظلم والبهتان .

فالتعبير بحرف الامتناع (لو) يدل على استحالة امتلاكهم لتلك الديار رغم توافر الظروف التي تساعد على ذلك من بناءهم فوق أراضيها وسكناهم لها، وتحالف قوى الشر على استبداد تلك الأراضي.

وتظهر براعة الشاعر في اختيار ألفاظه التي تتناسب مع معانيه، فتراه يقول: (تعاون) حيث يدل على التكاتف والتضامن والجهود المشتركة بين الدول في إسكان المحتلين.

وفي

قوله: (إسكانهم) يعبر الشاعر عن الغاية من التعاون بين هذا العدد الوفير من الدول، وهي إسكان المحتلين، وفي هذا تأكيد على هدف الغزاة المضللين.

وحين أراد شاعرنا أن ينبه على كثرة أعداد الدول التي تتحالف مع قوى العدو قام بتنكير (دول)؛ ليؤكد على أن التعاون ليس مقصورًا على دول معينة، بل هو تعاون عام وشامل مما يعطي انطباعًا بالشمول والعموميةِ.

كما أفاد التعبير باسم الموصول(الذي) في قوله: (كل الذي طلبوا) بعد لفظ العموم(كل) التأكيد على شمولية الطلبات التي قدمها المحتلون، ودقة الاستجابة لتلك الطلبات كافة والالتزام بتحقيقها من الدول المعاونة لهم على الاحتلال.حيث إن اسم الموصول" له أثر كبير في تفخيم هذا الأمر، ولولاه لما رأيت هذه المبالغة"[١].

وينتقل بنا التهامي إلى مشهد تهوى العين رؤيته والنظر إليه، فيشفي غليل الصدور وحرقة القلب، فيقول:

فَفِي غَدٍ نُشْعِل النِّيران ضَارِيَةٌ وَهُمْ وَمَا شَيَّدُوهُ فَوْقَهَا حَطَبُ

فالعطف بـ(الفاء) أعطى إيحاءً قويًا بسرعة رد العرب على هؤلاء المحتلين، كما صوَّر ترتب هذا الانتقام على احتلالهم الغاشم الغادر، وناسب هذه السرعة

(١)دراسات بلاغية في أحوال الجملة العربية، أ.د/ رفعت إسماعيل السوداني، صـ٨٩، ط١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

التعبير عن موعد هذا الانتقام بقوله: (غَدٍ) الذي يعبر عن المستقبل القريب مما يخلق توقُّعًا لما سيحدث، كما أنه يؤكد على حتمية إشعال النيران مما يظهر قوة عزيمته.

كما أن استخدام (غدٍ) في هذا السياق يخلق تأثيرًا بلاغيًا يتمثل في:

١- التعبير عن التحدي الذي يواجهه المحتلون وهو إشعال النيران.

٢- التأكيد على إصرارهم على الرد على أفعال المحتلين.

٣- التعبير عن السرعة التي سيحدث بها (إشعال النيران) مما يزيد من تأثيره.

وتتجلى بلاغة الاستعارة بالكناية في قوله: (نشعل النيران)، حيث حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، ولا شك أنَّ هذا التخييل" يعمل على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس"[١] .

والتعبير بالفعل المضارع(نشعل) ينقل لنا صورة المعركة والفلسطينيين يحاربون فيها ويستميتون للدفاع عن عروبتهم وبلدهم، كما يشير إلى الحركة والعمل الدؤوب لإبعاد هؤلاء اليهود عن بلاد العرب.

والكناية في قوله: (ضارية) كشفت عن احتدام جو المعركة ، مما ينم عن شدة احتراق قلوبهم وغيرتهم على وطنهم من هؤلاء اليهود.

ثم يضاعف التهامي من ازدراءه واستنكاره لما يحدث، حيث أعقب الكناية الأولى بأخرى شدت من أزرها من خلال قوله: (وهم وما شيدوه فوقها حطب)، مما يؤكد على على استهزاءه بالمحتلين، والتأكيد على ضعف ما شيدوه وتحقيره، وخدم المعنى وزاد من تأثيره كنايته عن اليهود ومشيداتهم بقوله: (حطب) التي

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د/ جابر عصفور، ص١٣.دار المعارف ١٩٨٠م.

تؤكد على ضعف ووهن ما شيدوه مما يُظْهِر عنف الرد عليهم من قِبَل الفلسطينيين.

ولننظر إلى التعبير بـ(ما) الموصولة في قوله: (وما شيدوه)، وما عكسه من الإيحاء بفخامة المشيد وشدة ارتفاعه وشهاقته.

وعبّر بها دون(الذي)؛ للمبالغة والتهويل، فالكلام مبني على المبالغة.

ويقارن التهامي بين البناء الشامخ ووقود النيران في قوله: وهم وما شيدوه فوقها حطب) مما يعزز فكرة التدمير.

وفي التعبير بقوله: (شيدوه) عدة دلالات، أهمها:

١- التعبير عن البناء بالتشييد يعبر عن الجهد المبذول في البناء.

٢- استخدام فعل التشييد في سياق التدمير يؤكد على أن الجهد المبذول في هذا البناء سيضيع.

المبحث الثاني: رفض الاستعمار:

هُم يَعْرِفُونَ، وَمَا هَذي بخافِيَةٍ ... أَنَّ الّذي سَلَبُوهُ ليْسَ يُسْتَلَبُ[١]

هَلْ يَسْرِق النَاسُ أَوْطَانًا بِرُمَّتِهَا ... هَلْ كُلّ مَا خَلَّفَ الأَجْيَالُ يُغْتَصَبُ؟

هَلْ يَجْذِبُونَ الثُّرَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِنَا ... جَذْبًا؟ وَهَلْ أَرْضَنَا تَرْضَى فَتَنْجَذِبُ؟

هَلْ يَهْدِمُونَ لِشَعْبٍ كُلَّ عَالَمَهُ ... مِمَّا بَنَتْهُ لَهُ الأَجْيَالُ والحقَبُ؟[٢]

هَلْ يَصْدِقُونَ، وَهَل الطّوق مَا زَعِمُوا ... والله قَدْ كَذَبُوا .. والله قَدْ كَذَبُوا

(١) سلبوه: سلب الشيء أخذه من غيره قهرًا، سلبه الشيء: أخذه منه سرقة وقهرًا. معجم المعاني الجامع ، الشبكة العنكبوتية، www.almaany.com//https

(٢) الحقب: ج : حقبات وحِقَب وحُقُوب: مدة من الدهر لا تحديد لها أو سنة. معجم اللغة العربية المعاصرة. :www.arabdict.com//https

المعنى العام :

ففي الأبيات السابقة يصف التهامي حال المحتلين من سرقتهم الأوطان ونهبهم تراثها وتاريخها، ويستنكر ذلك عليهم ويرفض كل تلك الجرائم، ويشكك في قدق مزاعمهم، ويؤكد على كذبهم وزيفهم بقوله: (والله قد كذبوا .. والله قد كذبوا).مؤكدًا على أهمية الحفاظ على الهوية الوطنية والتراث التاريخي للشعب.فيقول:

هُم يَعْرِفُونَ، وَمَا هَذي بخافِيَةٍ أَنَّ الّذي سَلَبُوهُ لَيْسَ يُسْتَلَبُ

وعبَّر التهامي بالفعل (يعرفون) دون (يعلمون)؛ لأن:

١- قوله: (يعرفون) يعبر عن اليقين والثقة في المعرفة، بينما (يعلمون) قد تعبر عن الشك أو عدم اليقين .

٢- كما أنَّ (يعرفون) تؤكد على إدراك المحتلين لما يفعلون بينما(يعلمون) قد تعبر عن مجرد علم دون وعي .

٣- أنَّ (يعرفون) تؤكد على مسؤلية المحتلين عن أفعالهم بينما (يعلمون) قد تعبر عن مجرد علم دون مسؤلية.

ثم يأتي بقوله: (وما هذي بخافية) احتراس[١] عن أن يظن المتلقي عدم معرفتهم بحقائق الأمور، فيلتمس لهم العذر في استعمارهم، وبهذا الاحتراس نجد شاعرنا كشف اللثام عما يعتري فؤاده من مشاعر الضيق والضجر تجاه المحتل الغاصب.

ثم تأتي الكناية [٢] بدورها لتكشف عما في نفس الشاعر من مشاعر الضيق والألم في قوله: (الذي سلبوه) كناية عن الأراضي المحتلة زورًا وبهتانًا.

---

(١) الاحتراس أن يأتي المتكام بمعنى يتوجه عليه دخل فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، لابن أبي الإصبع العدواني المصري، ٢٤٥/١.

(٢) الكناية : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه. انظر: المطول في شرح =

كما جانس الشاعر بين قوله: (سلبوه) و (يُسْتَلَبُ)؛ ليرسم شدة وقع تلك المصيبة على قلبه، ويومي بتدرج الحزن وتسربله إلى قلبه لفرط شغفه وتعلقه بوطنه المغصوب.

وآثر التعبير بصيغة المبني للمجهول(يستلب) استكراهًا لذكر الفاعل، وجاء بالمبني للمجهول في صيغة المضارعة (ينفث)؛ ليدل على محاولات العدد المستديمة في استلاب الأرض .

كما أن تعريفه المسند إليه بالموصولية(الذي سلبوه)، فيه تأكيد على علوّ مكانة المسلوب ورفعته.

ثم يعلن التهامي بنبرة منفعلة قوامها الاستفهام قائلًا بصوت جهير:

هَلْ يَسْرِق النَاسُ أَوْطَانًا بِرُمَّتِهَا هَلْ كُلّ مَا خَلَّفَ الأَجْيَالُ يُغْتَصَبُ؟

فيستهل بيته بهذا الاستفهام المثير، تجسيدًا لثورة العاطفة وتوهج الإحساس ضيقًا وضجرًا مما يعكس مشاعر الحنق والإنكار على هؤلاء اليهود السارقين للأوطان.

وكنى الشاعر بقوله: (أوطانًا برمتها) عن عظمة ما يُسْرَق، وهي كناية غرضها التأكيد على أن الأمر يتعلق بسرقة شيء صغير بل سرقة أوطان بأكملها.

وفي إيقاع السرقة على الأوطان استعارة مكنية، شبه فيها الشاعر الأوطان بالشيء المادي الذي يمكن سرقته، وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، وقد أفادت هذه الاستعارة التأكيد على أن سرقة الأوطان جريمة خطيرة مما يثير مشاعر الغضب والاستنكار.

=

تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني الهَرَوِيّ، صـ٤٠٧، الأزهرية للتراث، طـ أحمد كامل١٣٣٠هـ .

وقد أفادت (أل) في (الناس) معنى الاستغراق، حيث أُرِيدَ بمدخولها جميع الأفراد التي بحسب العرف، وكأن الشاعر يرى أن جميع الناس كانت مساندة لذلك الاحتلال.

وقد بنى الشاعر قوله: (هل كل ما خلَّف الأجيال يُغْتَصَبُ) على الاستعارة التصريحية، فقد شبه ما خلفه الأجيال بالشيء الذي يمكن اغتصابه، وتنوسي التشبيه وادعى أن المشبه هو عين المشبه به وداخل في عموم جنسه مما يعطي المتلقي فكرة عن مدى خطورة وفظاعة ما يحدث.

ويلاحظ تكرار أداة الاستفهام[١] (هل) في شطري البيت، وقد أفاد هذا التكرار استنكار الشاعر لما يحدث، ويؤكد على أنَّ الأمر لا يمكن قبوله، مما يجعل القارئ يشعر بالغضب والإنكار مما يحدث، كما يؤكد هذا التكرار على أن هذا الاستفهام يحتاج إلى إجابة.

ويبدو بوضوح مدى حرص الشاعر على التوافق والتآنس بين الألفاظ والمعاني حين ناسب بين كل من (الناس- الأجيال) وكذا بين(يسرق- يغتصب).

ثم تظهر براعة الشاعر في تعبيره عن انتهاك الأوطان بالسرقة، وتعبيره عن استباحة ما خلفه الأجيال بالاغتصاب ، فقد جمع كل معاني البشاعة والعدوان في هذا الاحتلال الغاشم من هذا العدو الغادر، والفرق بينهما أن السرقة تستخدم لوصف أخذ الأوطان دون حق، أما الاغتصاب فقد جاء به لوصف أخذ ما خلَّف الأجيال بالقوة والإكراه.

(١) الاستفهام : هو نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، ويُقصَد به حصول صورة الشيء في الذهن، أي حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم. خلاصة المعاني للحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، صـ٢٩٩، ت.ق: د/ عبد القادر حسين، ٢٩٩، الناشرون العرب، د.ت.

ولا يزال شاعرنا مستخدمًا الأسلوب الإنشائي في التعبير عما يعتريه من مشاعر

الألم والحزن، قائلًا:

هَلْ يَجْذِبُونَ الثُّرَى مِنْ تَحْت أَرْجُلِنَا جَذْبًا؟ وَهَل أَرْضَنَا تَرْضَى فَتَنْجَذِبُ

وذلك لما يُشعِر به الاستفهام من الإثارة والدهشة لاغتصاب الأرض، وبنى الشاعر قوله: (يجذبون الثرى) على المجاز، فقد شبه الأرض التي هي شيء ثابت لا يتحرك إلا بفعل عوامل الطبيعة بشيء خفيف قابل للحركة والانجذاب وحذف المشبه به ورمز بشيء من لوازمه (يجذبون) على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، وفي التعبير بهذه الاستعارة ما يعطي فكرة عن مدى خطورة ما يحدث .

وتكرار الاستفهام في هذا البيت والسابق عليه يُشْعِر بالحيرة والتوتر، مما يعكس فيض المشاعر وتدفقها وتمكن الحسرة والحزن من قلب الشاعر.

ولكي يستجلب الشاعر المشهد من قلب الحدث حتى يكون ماثلًا أمام عيني القارئ عبَّر بقوله: (يجذبون) على صيغة المضارعة التي تفيد محاولاتهم الدائمة المستميتة في الاستيلاء على تلك الأراضي العربية،وكأنَّ التهامي يرينا" هذه الصورة الحيَّة في الفعل المضارع"[١] علاوة على أنَّ الفعل(يجذبون) يعبِّر بصدق عن قوة وعنف في الفعل مما يؤكد شدة ما يحدث للأرض، والتعبير بالفعل ذاته يعبِّر عن أنَّ الفعل متعمد ومقصود، مما يؤكد على أن ما يحدث للأرض ليس نتيجة حادث أو خطأ، بل هو فعل متعمد، وتلك براعة لغوية تُحْسَب للشاعر.

(١) قراءة في الأدب القديم ،، أ.د/ محمد محمد أبو موسى–صـ٣٢ – ط/٢٠٠٦،٣م.

والمتأمل في هذا البيت يرى أنَّ التهامي يومئ إلى أنهم واقفون في ساحة المعركة أسودٌ ضارية، لم يتهاونون أو يتقاعدون عن آداء واجبهم في الدفاع عن وطنهم، وزجَّ التهامي هذا المعنى في جملة بسيطة(من تحت أرجلنا)، وهي كناية عن كونهم في وضع القيام الذي هو ضد الجلوس ، وهذا من الإيجاز الذي هو غاية البلاغة.

ويسترسل التهامي في بيان شدة الرفض والاستنكار لما يحدث حوله عن طريق التصوير الاستعاري، فيأتي باستعارة مكنية تالية للأولى في قوله: (وهل أرضنا ترضى) فتحولت الأرض في نظر الشاعر إلى شخص له حق الرضى والغضب، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه(ترضى) على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، "**والتشخيص سمة من سمات الإنسان لا يشركه فيه غيره من الكائنات، وهذا ما يتماشى مع العقل والمنطق وفطرة اللغة**" (١).

و(الواو) في قوله: (وهل أرضنا ترضى)، نجد بها قدرًا من الإباء والتحدي المفضي إلى الاستبعاد.

والتوسط بين الكمالين في قوله: (هل يجذبون الثرى) و(هل أرضنا ترضى) كان له الدور الواضح في التأكيد على إنكار شاعرنا ورفضه لكل تلك الانتهاكات، فقد عطف شاعرنا بين القولين لاتفاقهما في الإنشائية لفظًا ومعنى.

وفي التعبير بضمير الجمع في قوله: (أرجلنا- أرضنا)؛ ليشد من أزر نفسه، ففيه تسلية لنفسه عن مصيبته ويُشعر نفسه بأنه ليس وحده في تلك المعركة بل الجميع معه.

(١) الصورة البيانية في أشعار الخيل في الجاهلية ، أ.د/ عبدالله عبدالغني سرحان-٤٩٢- ط١- القاهرة- مكتبة وهبة-٢٠٢٠م.

وأسلوب مراعاة النظير بين قوله: (الثرى– الأرض) أضفى على الكلام مظهرًا من مظاهر التناغم والانسجام، كما عكس الحزن والأسى المسيطرين على الشاعر.

وتأمل صفاء القريحة حين جانس بين(يجذبون– جذبًا– تنجذبُ) جناسًا اشتقاقيًا؛ لما يبعثه ذلك الجناس من إحساس بعدم الأمان في جو البيت، " فإنّ في الجناس جمالًا تسكن إليه نفوسنا، وتنفرج به صدورنا"(١).

ويسترسل محمد التهامي في تعداد جرائم هؤلاء اليهود مستنكرًا لها قائلًا:

هَلْ يَهْدِمونَ لِشَعْبٍ كُلّ عَالَمَهُ مِمَّا بَنَتْهُ لَهُ الأَجْيَالُ وَالحِقَب

والبيت تشبيه مركب، شبه فيه الشاعر العالم وهم يحاولون تدميره بهيئة البناء الذي يمكن هدمه مما يعطي فكرة مركبة للمتلقي عن هذا الدمار الشامل، فيجعله يشعر بالغضب والاستنكار لما يحدث.

وقد بنى الشاعر بيته على تجسيد العالم وجعله شيء مادي يمكن هدمه وبناؤه، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه وهو الهدم للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، مما يعطي للقارئ فكرة عن مدى خطورة ما يحدث.

وكان هذا الطباق بين(يهدمون) و(بنته)؛ ليفجر التناقض بين سلوك الطرفين "**المستعمِر وصاحب الأرض) ، فضلًا عما فيه من (إيضاح للمعنى وإظهاره وتأكيده وتقويته عن طريق المقارنة بين الضدين**" (٢).

كما أجاد الشاعر حين ناسب بين (الأجيال والحقب)؛ لأنهما من وادٍ واحد، مما أدى إلى وضوح المعنى.

---

(١) فن الجناس ، د/ علي الجندي، صـ٣١، ط دار الفكر العربي بدون تاريخ.

(٢) دراسات منهجية في علم البديع د/ الشحات أبو ستيت–٥١– دار خفاجي للطباعة والنشر –القليوبية–طالأولى–١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

وقد جسَّد الشاعر عاطفته الغائمة وإحساسه القاتم أصواتًا خالصة في حروف وكلمات انفجرت منها تلك النبرة الحزينة بما فيها من ضيق وتبرم" **فتحولت إلى طاقة صوتية تنفذ من الأسماع والأفهام نفاذ الأسنة الحديدية من الأجسام**" (١) .

ويبقى التهامي في دائرة الاستفهام معبِّرًا به عما يدور في نفسه ومحمِّلًا إياه ما يدور في خلجات صدره قائلًا:

هَلْ يَصْدِقُون وَهَلْ الطَّوق ما زَعَمُوا وَاللهِ قَدْ كَذَبُوا واللهِ قَدْ كَذَبُوا

فشاعرنا يشكك في صدق ما يقوله هؤلاء اليهود ويؤكد على كذبهم، فنراه يستنكر وينفي تلك الحدود التي وضعوها وقالوا أنها هي حدودهم.

ولعلَّ هذا التكثيف الإنشائي الذي تجلى في الاستفهامات المتتالية ما يعبر عن توتر الانفعالات، وحِدّة المشاعر وتداخلها ويعكس اتقاد الأحاسيس تحسُّرًا وتوجُّعًا على الأرض المحتلة.

وقد جاء الطباق بين(يصدقون)و(كذبوا)؛ ليؤكد ويوضح الحالة التي كان عليها الشاعر، وما ينتابه من ذعر بسبب الاستيلاء على الأرض.

وجاء الشطر الثاني من البيت بمثابة الدليل والبرهان على ما استفهم عنه في الشطر الأول على صدقهم من عدمه.

والتعبير بحرف التحقيق(قد) والفعل الماضي (كذبوا) بعد القسم بـ(والله)، يفيد تأكيد الشاعر على كذب هؤلاء المغتصبون وعدم أحقيتهم في البقاء فوق تلك الأرض الطيبة الطاهرة.

(١)الفكر والفن في شعر أبي العلاء المعري- د/ صالح حسن اليظي- ٤٦٦- دار المعارف -مصر- بدون.

المبحث الثالث: نهاية الظالمين :

قَد غَرَّهُم عُنْفُوَان اللَيلِ فَانْخَدَعوا وَفَاتَهُم أَنَّ زَحْفَ الْفَجْرِ يَقْتَرِبُ[١]

وَأَنَّ للزَّحْفِ طُوفَانًا سَيَأْخُذَهُم لا الصَّبْرُ يَنْفَعَهُم فِيهِ وَلا الهَرَبُ

وَأَنَّ لِلأَرْضِ أَهْلًا عِنْدَ وَثْبَتِهِم تُقَبِّلُ الأَرْضُ أَقْدَام الأُلَى وَثَبُوا [٢]

وَأَنَّهُم إِنْ سَعَوا فَالدَّارُ دَارَهُمُ وَالنَّهْر وَالشَّاطئ المَعْمُورُ والنقَبُ

وَإِنْ مَشَوا فَدُرُوبُ الأَرضِ تَعْرِفُهُم فَكَمْ حَبَوا فَوْقَهَا يَوْمًا وَكَمْ لَعَبُوا

وَفِي التُّرَابِ بَقَايَا مِنْ جدُودِهِمُ تَرُدُّ صَيْحَاتهم فِيهَا إِذَا انْتَسَبُوا

المعنى العام:

يصف التهامي حالة من الغفلة التي وقع فيها هؤلاء المستعمرين، والذين يعتقدون أن الحال سيدوم والأرض ستظل تحت سيطرتهم، كما يشير إلى العلاقة بين الأراضي الفلسطينية وأهلها، ومدى ارتباطهم بها، كما يعبر عن الانتماء العميق لهؤلاء الفلسطينيين إلى هذه الأرض.

ففي نبرة عالية ونغمة حاسمة وتعبير شديد تجلى في التعبير بالأسلوب الخبري يقول:

قَد غَرَّهُم عُنْفُوَان اللَيلِ فَانْخَدَعوا وَفَاتَهُم أَنَّ زَحْفَ الْفَجْرِ يَقْتَرِبُ

فكان التعبير بزوال الاستعمار وانقشاع ظلمة الليل عن طريق الأسلوب الخبري قفزة مثيرة تنبض بمدى الضيق مما هو الحال عليه والأمنيات الحالمة بزوال الاستعمار.

---

(١) عنفوان: أي أوله. وعنفوان: فعلوان من العنف ضد الرفق، قال: ويجوز أن يكون الأصل فيه أنفوان من ائتنفت الشيء واستأنفته إذا اقتبلته فأقبل إذا ابتدأته فقُلِبت الهمزة عينًا فقيل عنفوان. لسان العرب– ج١٠– مادة(عنف).

(٢) وثب: الوثب: الطفر. وثب يثب وثبًا، ووثبانًا ...ويعني القفز أو الارتفاع المفاجئ، وقد يكون له معان أخرى مثل الهجوم.اللسان– ج١٥– حرف الواو.

ولاهتمام التهامي بالمعنى أتى بما يفيد التأكيد والتحقق في قوله: (قد غرهم عنفوان الليل) مؤكِّدًا كلامه بـ(قد التحقيقية) مدخِلًا إياها على الفعل الماضي والذي يدل بزمنه على تحقق الوقوع، مما يؤكد أن رؤية المستعمرين للأمور ليست على حقيقتها.

ولا يخفى ما في قوله: (غرهم عنفوان الليل) من مجاز حيث حُذِفَ المسند إليه(مؤذن) للإيجاز والاختصار.

وللقاريء أن يتأمل قول الشاعر (عنفوان الليل)، حيث عبر عن اشتداد الأمر والسواد الحالك من حولهم بسبب هذا الاستعمار بـ(عنفوان الليل)، فالليل شديد السواد صامت لا تبدو عليه آثار الحياة.

وقد جمع الشاعر بين(غرهم– انخدعوا– فاتهم) من باب التناسب ومراعاة النظير، فكل من هذه الأفعال يدل على عدم إدراك الأمور على حقيقتها، ومراعاة النظير والتناسب يزيد المعنى وضوحًا، ويحمل المتلقي على تقبله والاقتناع به.

كما وصل الشاعر بين شطري البيت بـ(الواو) للتوسط بين الكمالين، فكل منهما جملة خبرية لفظًا ومعنى، وهذا الاتصال اللفظي أفصح عنه اتصال معنوي بين الشطرين ، فالحديث مازال دائرًا في فلك واحد.

وقد عمل الطباق بين(الليل) و(الفجر) على إبراز شدة حزن الشاعر على تلك الأراضي المحتلة، وتعلُّقه الشديد بانجلاء هذا الحزن وانقشاع هذا الظلام الدامس الذي حلَّ على الأرض الطاهرة، فهو يفجر التناقض الواقع الذي عليه حال الأراضي الفلسطينية وبين ما يتمناه لها الشاعر.

واتكأ التهامي على المجاز المرسل[١] الذي علاقته المسببية في قوله : (زحف الفجر يقترب)؛ ليضفي على البيت مزيدًا من التأكيد على انقشاع الظلام

(١) المجاز المرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استُعْمِل فيه وما وُضِعَ له ملابسة غير =

، مما كان له أثره في وضوح المعنى؛ حيث أطلق السبب(الفجر) وأراد المسبب عنه(نور الفجر).

وفي إثبات الزحف إلى الفجر استعارة مكنية شبه فيها الشاعر الفجر بكائن حي له قدرة على الحركة، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه (زحف) على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

وفي قوله: (يقترب) استعارة تبعية، حيث شبه بزوغ نور الصباح وتدرجه في الظهور بالاقتراب، بجامع أن كلا منهما يظهر شيئًا فشيئًا، وحذف المشبه وأبقى على المشبه به ، واشتق من الاقتراب بمعنى الظهور(يقترب) بمعنى يلوح للظهور على سبيل الاستعارة التصريحية، والفعل يدل على الحركة بعد السكون.

ولم تهدأ ثورة نفس التهامي الهائجة بعد، فأخذ يتوعد هؤلاء الأوغاد، فقال في تحدٍّ قاهر وزهوٍ بجيوش العرب مصعِّدًا نبرة الاستعلاء، قائلًا:

وَأَنَّ للزَّحْفِ طُوفَانًا سَيَأْخُـذَهُم لا الصَّبْرُ يَنْفَعَهُم فِيهِ وَلا الهَـرَبُ

وقد وصل الشاعر بين هذا البيت والسابق عليه بـ(الواو)؛ للتوسط بين الكمالين، لاتفاقهما في الخبرية لفظًا ومعنى، مع وجود الجامع وهو الاتحاد في المسند إليه، فلأدوات العطف قدرة ذاتية على إحالة المتلقى إلى سابق يرتبط به ما بعده.

وقوله: (للزحف طوفانًا سيأخذهم) كناية عن هلاكهم ، وقد بُنِيَت هذه الكناية على الاستعارة التبعية، حيث استعار الأخذ للإهلاك، وتنوسي التشبيه وادعى أن المشبه عين المشبه به، وداخل في عموم تركيبه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في المشتقات.

=

التشبيه. الإيضاح٥/٢٠.

وما أجمل الاستعارة المكنية في قوله: (طوفانًا سيأخذهم) حيث صبغ الطوفان بصبغة الأحياء وأعطته صفة من صفات صفاتهم وهي القدرة على الأخذ توصُّلًا إلى إثبات شجاعة هؤلاء العرب الذين يقومون بتخليص تلك الأراضي العربية الأصل من قبضة اليهود.

فالشاعر يؤكد على جزعهم وعدم صمودهم أمام هذا الطوفان، وقد شفَّع هذا التوكيد هذا التناقض الحاد بين ما يستلزمه قوله: (الصبر) من الصمود والتأني ، وما يستلزمه قوله: (الهرب) من الفرار، فبين الكلمتين تضاد خفي.

ولننظر إلى قوله: (لا الصبر ينفعهم فيه ولا الهرب) نجد الشاعر ينفي قدرة هؤلاء الأوغاد على الخلاص من هلاك هذا الطوفان عن طريق أداة النفي (لا) المسلطة على الفعل المضارع (ينفعهم) فأفادت تخليص المضارع للاستقبال ، وفي الامتداد الصوتي لأداة النفي(لا) ما يشعر بامتداد معناها؛ ولذا يقول السهيلي ت(٥٨١هـ) عنها" **فحرف لا لام بعدها ألف يمتد بها الصوت ما لم يقطعه تضييق النفس فإذًا امتداد لفظها بامتداد معناها**"(١).

ولقد نجح التهامي في رسم صورة رائعة لاستمرار دفاع العرب عن أراضيهم، وشدة سطوتهم على العدو الغاشم، فدفاعهم عن ديارهم ليس وقتيًا أو لحظيًا، بل مستمر، فجاء أسلوبه خبريًا غرضه إعلام السامع بفائدته، ولما أراد التأكيد على استمرار الدفاع عن الأرض استخدم حرف التوكيد (السين)، ولقد أفاد دخول(السين) على الفعل المضارع (يأخذهم) تأكيدًا لحصوله، وتقريرًا لمفهومه مع تخليص معناه للاستقبال، فدخلت السين لتشعر باستمرار الدفاع، وذلك نظرًا

(١) نتاج الفكر في النحو، للإمام السهيلي–ت(٥١٨هـ) ت.ق: عادل أحمد عبدالموجود، صـ١٠١– دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط١ – ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

لأن" **السين إذا دخلت على فعل محبوب، أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، فهي تفيد الوعد بحصول الفعل، وذلك مقتضى توكيده وتثبيت معناه**" (١)

وتتتابع الأساليب البلاغية معبِّرةً عن تطلع الشاعر اللاهث إلى بزوغ فجر الحق الذي يخلص الأرض من هذا الظلام الدامس، واصفًا أمله في أهل الأرض في إجلاء هذا الاستعمار، فيقول:

وَأَنَّ لِلأَرْضِ أَهْلًا عِنْدَ وَثْبَتِهِم تُقَبِّلُ الأَرْضُ أَقْدَام الأُلَى وَثَبُوا

وكان للعطف بالواو أثرًا في تصعيد نبرة الكلام، والارتقاء بأحاسيس الشاعر من الضيق والضجر إلى الأمان والهدوء النفسي بحضور أهل الأرض إليها ودفاعهم عنها.

فتراب الأرض يعشق وطأة أقدام أصحابها، فبمجرد وثوبهم عليها تحتفي الأرض بتلك الأقدام التي وطأتها، وتأكيدًا على حب الأرض لأهلها ومعرفتها إياهم استهل الشاعر بيته بالجملة الإسمية وصدَّرها بأداة التوكيد (أنَّ) فقال (وأنَّ للأرض أهلًا) وذلك للتوكيد على أن الأرض ليست مجهولة الهوية حتى يستطيع أي أحد بادعاء ملكيته لها.

ولننظر إلى بلاغة الكناية في التأكيد على استحقاق العرب لتلك الأراضي، فالعرب هم أهلها المستحقين لها، وهو ما أومأ به التعبير بـ(الأهل) التي تفيد الاستحقاق، يقال: " **هو أهل الشيء مستحق له**".(٢)

كما عكست لنا الصورة البيانية القائمة على الاستعارة بالكناية في قوله: (تقبل الأرض أقدام الألى وثبوا) الألفة والائتلاف بين الأرض وأهلها، حيث شبه الأرض بإنسان، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل(تقبل)

---

(١) ينظر: مغني اللبيب ٣٤٥/٢، البرهان٤١٨/٢، ٢٨٠،٢٨١/٤، ومعاني الحروف للرمانيص٤٣.

(٢) المعجم الوسيط، ٣١/١، قام بإخراج هذه الطبعة د/ إبراهيم أنيس، ط٢، دار الفكر.

فإذا بالاستعارة جسَّدت الأرض وخلعت عليها من صفات الإنسان ما جعلها تشعر وتحس وتقبِّل على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

ويُحْسَب للشاعر تعبيره باسم الإشارة(الألى) في قوله: (الألى وثبوا) ؛ لأنه(**يعين المتكلم على التركيز والإيجاز وتفادي التكرار الذي يترهل به الأسلوب ويتثاقل به وثوبها إلى القلوب**).[١]

ويُلاحظ أن الكلمة الأم في هذا البيت هي كلمة(الأرض)، والتي هي محور اهتمام الشاعر وبؤرة الحدث عنده ، ومن ثَمَّ كررها مرتين في شطري البيت الواحد.

ويستمر التهامي في الحديث عن الدار وأحقية العرب بملكيتها، فيقول:

وَأَنَّهُم إِنْ سَعَوا فَالدَّارُ دَارَهُمُ وَالنَّهْر وَالشَّاطئ المَعْمُورُ والنقَبُ

ولقوة المناسبة بين هذا البيت والسابق عليه وصل بينهما الشاعر بـ(الواو) للتوسط بين الكمالين.

ونظرًا لاهتمام الشاعر وانفعال نفسه بقضية الأرض، واستحقاق العرب لها، فقد استوجب ذلك توكيد الكلام بـ(أنَّ) التوكيدية؛ ليقذف في قلب سامعه عنايته بهذا الخبر، وحرصه على توكيده وتمكينه في نفس المخاطبين، وتسليط(أنَّ) على الضمير(هم) يعكس ثقة المتكلم ويقينه بهم، وهذه الثقة تستمد من يقينه بأنهم أصحاب الأرض ومُلَّاكها .

وبتدبر البيت تجد الشاعر يحدد الشرط الذي يؤدي إلى ملكية العرب لتلك الديار ألا وهو السعي، ويُلَاحَظ أنَّ الشاعر جاء هنا بفعل الشرط (سعوا) ما ضيًا ليدلل على رغبته الأكيدة في تحقق الشرط وحصوله.

---

(١) ينظر: خصائص التراكيب، صـ٢٤٣.

ويؤخذ على الشاعر تعبيره بأداة الشرط(إن) في هذا المقام؛ لأنها تستخدم في الشرط الغير مقطوع بحصوله مما لا يتناسب مع روح الجهاد والمقاومة المطلوبة من أصحاب الأرض في دفاعهم عنها، فلو عبَّر بـ(إذا) لكان أنسب للمعنى وللجو العام من القصيدة.

وفي تعبير الشاعر عن تلك الديار بلفظ المفرد(الدار) براعة لغوية أفادت وحدة أصحاب الديار وتكاتفهم حتى أن ديارهم جميعًا أصبحت(دارًا) واحدة.

وقد أفادت(أل) في (الدار) معنى العهد الذهني، فتلك الديار معروفة لدى الجميع بأنها ديار العرب لا ملك لليهود فيها.

ومجيء (الفاء) رابطة بين معاقد الكلام في قوله: (فالدار دارهم) ؛ للإشارة إلى أن أسلوب الشرط مسبب عما قبله، فقد طوت هذه (الفاء) كل ما ذُكِرَ في الأبيات قبل هذا البيت، فأظهرت أسلوب الشرط، وكأنه نتيجة لما سبقه من كلام.

ثم ينتقل شاعرنا مؤكدًا على مدى الألفة والمعرفة بين الأرض وأصحابها فيقول:

وَإِنْ مَشَوا فَدُرُوبُ الأَرضِ تَعْرِفُهُم فَكَمْ حَبَوا فَوْقَهَا يَوْمًا وَكَمْ لَعَبُوا

وَفِي التُّرَابِ بَقَايَا مِنْ جدُودِهِمُ تَرُدُّ صَيْحَاتهم فِيهَا إِذَا انْتَسَبُوا

يشير الشاعر إلى أن هؤلاء الأشخاص لهم ارتباط قوي بالأرض، وتاريخ مشترك معها، وأن هناك تراثًا وجذورًا قوية تربطهم بها.

وفي تعبير الشاعر بأداة الشرط (إن) تأكيدًا على العلاقة بين الشرط والنتيجة، حيث أن الدروب للأشخاص المشار إليهم هي نتيجة مباشرة لمشيهم ، وأن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الفعل والنتيجة.

كما بنى قوله: (دروب الأرض تعرفهم) على تجسيد الأرض وتشخيصها بإنسان له قدرة على المعرفة والإنكار، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

كما عبَّر بـ(كم) الخبرية[١] في قوله: (فكم حبوا فوقها يومًا وكم لعبوا)؛ لتعطي معنى أكثر في إبراز العلاقة الوثيقة بين هؤلاء العرب وتلك الأراضي المغصوبة، كما جاء تعبيره بها أيضًا لأنه ينتظر جوابًا من مخاطبه، و"**أنها تشبه(رُبَّ) في الدلالة على التكثير وتختص غالبًا بالزمن الماضي**"[٢] .

ويشير الشاعر بالشطر الثاني من البيت إلى أن هؤلاء لهم تاريخ مشترك مع الأرض.

وفي تواتر الأفعال (مشوا- حبوا- لعبوا) دليل على براعة الشاعر اللغوية في الجمع بين المتناسبات.

وقد أفادت (في) معنى الظرفية المكانية والاحتواء في قوله: (وفي التراب)، يريد أن التراب يحتويهم كما يحتوي الظرف على المظروف، ففي التعبير به دلالة على أن أجداده مدفونين في هذا التراب مما يدل على أن الأرض وترابها ملك لهم.

وفي قوله: (وفي التراب بقايا من جدودهم ترد صيحاتهم) استعارة مكنية، شبه الشاعر فيها (بقايا الجدود) بإنسان وخلع عليه صفة من الصفات الإنسانية وهي القدرة على الرد والاستجابة، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

---

(١) كم الخبرية : بمعنى كثير: وهي إسم مبهم تفتقر إلى التمييز ولزوم التصدير، والمتكلم بها لا يستدعي من مخاطبه جوابًا؛ لأنه مخبر. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري١/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، لجمال الدين عبدالله هشام الأنصاري، ٢٥٤، ٢٥٥، دار المعارف- بيروت-١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

المبحث الرابع: الحنين إلى الأوطان:

هُم عَائدون، فَوَلوا عَنْ مَرَابِعِهم قَدْ آبَ لِلدارِ مَنْ عَنْهَا قَد اغْتَرَبُوا
هُم عَائِدُونَ فَزُولُوا عَنْ أَمَاكِنِكُم فَالأَرْض مِنْ تَحْتِكُم تَغْلِي وَتَضْطَرِبُ
وَلا تَقُولُوا صَنَّعْنَا ضَلَّ زَيْفَكُمُ مَاذَا صَنَعْتُم سوى مَا غَيْرَكُم جَلَبُوا
مَاذَا صَنَعْتُمْ سوى مَدّ الْيَدَينِ إِلَى مَنْ يَبْذل المَالَ يُغْرِيكُم وَمَنْ يَهِبُ
عِشْتُم عَلَى فَضْلَةِ الأَقْوَامِ تَغْمُرُكُم لَوْ أَمْسَكُوا يَدَهُم أَفْنَاكُمُ السَّغَبُ[1]
تَسْتَعْطِفُونَ وَمَنْ يُعْطِي يُضَلِلكُم أَنْتُمْ مَطَايَا وَمَنْ أَعْطَوكُمُ رَكِبُوا.

المعنى العام:

يشير الشاعر إلى أن أصحاب الأرض عائدون، وأن هؤلاء المستعمرين يعيشون على فضلات الآخرين وأنهم يفقدون كرامتهم بسبب اعتمادهم على العطاء الخارجي، فالأبيات تعكس مشاعر السخط والاستياء تجاه هؤلاء المستعمرين ويعبر عن رغبته في فضح تصرفاتهم وتسليط الضوؤ على ضعفهم واعتمادهم على الآخرين، ومن ثم فالأرض ترفض وجودهم فوقها. فيقول:

هُم عَائدون، فَوَلُّوا عَنْ مَرَابِعِهِم قَدْ آبَ لِلدارِ مَنْ عَنْهَا قَد اغْتَرَبُوا

فالشاعر يؤكد على تغيير الأوضاع بقوله: (هم عائدون) ، حيث العودة تشير إلى تغيير في الوضع أو الحالة، مما يثير الانتباه والاستجابة.

والتعبير بفعل الأمر (وَلُّوا) والذي جاء المسند إليه فيه معرفًا بضمير المخاطب ، يوحي بما يمور في نفس الشاعر من رغبات مُلِحَّة، وما يضطرم فيها من مشاعر متدفقة تدور كلها حول رغبته في جلاء اليهود عن الأراضي المقدسة.

(١) السغب: سَغِبَ الرجل يَسْغَب، ...، والسَّغبة: الجوع، وقيل : هو الجوع مع التعب.اللسان – ج٧– حرف السين.

فالفعل(ولوا) بصياغته في تلك الحروف مع تضعيف حرف(اللام) يجسد عنف الصيحة التي تعكس المبالغة في الطلب، وشدة الإلحاح عليه.

وازداد المعنى تأكيدًا عن طريق الطباق بين(عائدون) و(اغتربوا)؛ ليميط اللثام عن الحالة النفسية للشاعر؛ ليفجر التناقض بين أمل النفس وتوزعها بين أمنياتها الحالمة وبين الواقع الذي فيه العرب، ومن ثم فالطباق(**يحقق قمة المناقضة المستحقة لمنتهى التبكيت وغاية الإنكار**)[١].

ولاهتمام التهامي بالمعنى أتى بما يفيد التأكيد والتحقيق في قوله: (قد آب للدار من عنها قد اغتربوا) مؤكدًا كلامه بـ(قد) التحقيقية، ومجيؤه بفعل الإياب ماضيًا(آب)؛ ليؤكد ويقرر عودة أصحاب الأرض الأصليين إليها، كما أن مجيؤه بحرف التحقيق (قد) مكررًا إياه مرتين يفيد التأكيد على رجوع أهل الديار إليها.

كما أنَّ هناك طباقًا بين(آب- ولوا) يوضح المفارقة بين حال أصحاب الأرض من الحِلِّ والترحال.

ثم يأتي بالفعلين(آب- اغتربوا) في صيغة الماضي ؛ ليدل على تحقق وقوعهما، فالعرب أصحاب الأرض حقًّا تركوها واغتربوا عنها هربًا من هذا الاحتلال، ثم آبوا إليها مرة ثانية.

ولننظر إلى التناسب بين قوله: (عائدون- آب) وكذا بين(ولَّوا – اغتربوا) ولذي يوحي بما يتمناه الشاعر من جلاء اليهود عن الأراضي الفسطينية، وعودة أهلها إليها.

ويستمر قائلًا:

هُم عَائِدُونَ فَزُولُوا عَنْ أَمَاكِنِكُم فَالأَرْض مِنْ تَحْتِكُم تَغْلِي وَتَضْطَرِبُ

(١) ينظر: من وجوه تحسين الأساليب في ضوء بديع القرآن، د/ محمد إبراهيم شادي، ٤٨/١- مطبعة السعادة – القاهرة-١٤٠٨ هـ -١٩٨٧م.

مُلِّحًا على ثقته في عودتهم والتي هي محل أمنياته بقوله: (هم عائدون).

وفي قوله: (فزولوا عن أماكنكم) أمر صريح لليهود المحتلين بترك الأرض وتسليمها إلى أصحابها.

وقد أفادت(الفاء) في قوله: (فزولوا) الترتيب، فهي التي رتبت هذه النتيجة وأرخت العنان للمخاطب، وتكمن بلاغة هذه(الفاء) في أنها تقتحم غفلات النفوس، وتهتك أستار الحجب عنها؛ لتستيقظ وتنتبه.

كما أنَّ في قوله: (الأرض من تحتكم تغلي وتضرب) تخييل بلاغي ماتع عماده التصوير بالاستعارة المكنية، فقد شبه الأرض بالقدر التي تحتوي على الماء، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، والصورة فيها إيحاء قوي بشدة الكراهية من الأرض لهؤلاء الأوغاد.

وفي التعبير بقوله: (تحتكم) براعة لغوية من الشاعر، حيث يفيد مدى سيطرة وتحكم هؤلاء اليهود على تلك الأرض وهذا ما دل عليه التعبير بقوله: (تحتكم).

علاوة على أن التعبير بصيغة المضارعة(تغلي–تضطرب) يفيد التجدد والاستمرار، مما يوحي باستمراية رفض الأرض لبقاء اليهود فوق ترابها، وكأن هذا الحدث وُلِدَ جللًا وسيزداد تفاقمًا وتعاظمًا طيلة بقاء هؤلاء المحتلين فوقها.

وقدم الشاعر الجار والمجرور في قوله(من تحتكم) ؛ ليفيد – بعد تجاوزه للقصد الظاهري من مراعاة الوزن العروضي – التخصيص والانفراد به دون غيرهم، فالأرض تغلي من تحت هؤلاء اليهود خاصة دون غيرهم من بقية البشر.

وفي ذكر المسند إليه(الأرض) دلالة على أن هذه الأرض هي جوهرة التجربة، وحور الواقع النفسي للشاعر.

وبين قوله: (تغلي- تضطرب) تناسب وائتلاف، وكلها توحي بالضيق والضجر، وعِظَم هذا الأمر، ومن ثم عطف بينهما الشاعر بالواو لتناسبهما، فهو من باب عطف المفردات بعضها على بعض.

وينتقل شاعرنا معبِّرًا عن ضلال هؤلاء اليهود وزيف صنيعهم وكذبهم قائلًا:

وَلا تَقُولُوا صَنَّعْنَا ضَلَّ زَيْفَكُمُ مَا صَنَعْتُم سوى مَا غَيْرَكُم جَلَبُوا

فالشاعر ينصح هؤلاء اليهود بعدم قول شيء غير حقيقي، موبِّخًا لهم ومقرعًا على ادعائهم صنع أشياء هي في الحقيقة من صنع غيرهم.

ويُلاحَظ أن أسلوب النهي في قوله: (ولا تقولوا) كان له دوره البارز في الكشف عن الشعور المهيمن على الشاعر، وهو رغبته في وضع الأمور في مكانها الصحيح، فهم لم يصنعوا شيئًا وإنما ذلك هو من إنجازات أصحاب الأرض، كما جاء هذا النهي لتعظيم الموقف.

والتعبير بالفعل المضارع (تقولوا) يفيد أن هذا النهي متجدد ومستمر، غير مقيد بوقت.

وفي إسناد الضلال للزيف مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون، فقد شبه الشاعر القول بالزيف وجعل الزيف صفة له، كما أنه استخدم كلمة(ضلَّ) ليعبر عن الكذب والزيف وليس عن الضلال الحقيقي، وقد أضاف المجاز جمالية وبلاغة إلى النص الشعري.

وفي قوله: (ضلَّ زيفكم) دعاء بصيغة الخبر، وفي مجيء الدعاء بصيغة الخبر تفاؤل بإجابته وإشعار بتحققه، وقوة الرغبة في حدوثه، وفي هذا إبراز لمدى استيائه وسخطه من أكاذيب هؤلاء اليهود الباطلة.

وآثر التعبير بلفظ القول (تقولوا) لبيان ما قاله هؤلاء اليهود، ونقل لكلامهم نقلًا حرفيًا.

ولننظر إلى براعة الشاعر في صياغة هذا الاستفهام الإنكاري(ماذا صنعتم سوى ما غيركم جلبوا) فتراه صاغ أسلوب الاستفهام محمَّلًا بذلك التهكم والاستهزاءبهؤلاء المدَّعُون صنع أشياء ليست من صنعهم، وقد جاء هذا الاستفهام الإنكاري ترجمة لهذه الخواطر التي تدور بخلد الشاعر.

ولا يزال التهامي مستفهمًا:

مَاذَا صَنَعْتُمْ سوى مَدّ الْيَدَينِ إِلَى مَنْ يَبْذل المَالَ يُغْرِيكُم وَمَنْ يَهِبُ

فقد استهلَّ بيته بالاستفهام المفرَّغ من دلالته الحقيقية المملوءة بالحيرة والأنين نفيًا لأي إنجازات حقيقية، مثبتًا أنَّ كل ماتم فعله هو مدّ اليدين طلبًا للمال، فعبَّر بهذا الاستفهام الإنكاري المفعم بالسخط والتهكم، والسخرية اللاذعة.

وتناغم الطباق الخفي بين ما يستلزمه الفعل(صنعتم) من العمل والإنجاز، وما يستلزمه(مد اليدين) من البطالة والعوز والحاجة، مع تلك الوسائل التعبيرية، كاشفًا عما يعتمل بتلك النفس الضائقة المتبرمة، وإيماءً إلى المفارقة بين حالهم الحقيقي والحال التي يدَّعون أنهم عليها.

وجاء بقوله: (ماذا صنعتم سوى مدّ اليدين) كناية عن نفي أي إنجاز حقيقي لهؤلاء اليهود وإثبات أن كل ماتم فعله هو مد اليدين طلبًا للمال.

ثم يُعْقِب الكناية السابقة بكناية أخرى في قوله: (من يبذل المال يغريكم ومن يهب) معبِّرًا بها عن عَوَز هؤلاء اليهود وقلة حيلتهم ، فهم يطلبون المال من أي طريق سواء كان عن طريق البذل أو الهبة.

وقد أفاد الجمع بين المتطابقين (يبذل – يهب) تقويةً للمعنى، وجعله أكثر وضوحًا ودلالة، وأشد قرعًا للأذان والقلوب، فهؤلاء اليهود يريدون المال من أي طريق أو سبيل، فجمع الشاعر بهذا الطباق كل سبل تحصيل المال مما يعزز المعنى المقصود.

وتأمل تواتر الأفعال المضارعة(يبذل– يغريكم– يهب)، وكأنها مرايا تعكس لك الصور والأحداث، فكأنك تقرأ بالصور وليس بالكلمات.

كما أنَّ تكرار(مَنْ) الموصولة في البيت يخدم الشاعر في تقديم معنى فقرهم وعوزهم وشدة حاجتهم إلى المال دون اعتبار للقيم الحقيقية.

وفي نبرة عالية، ونغمة حاسمة، وتعبير شديد تجلَّى في التعبير بالأسلوب الخبري يقول التهامي:

عِشْتُم عَلَى فَضْلَةِ الأَقْوَامِ تَغْمُرُكُم لَوْ أَمْسَكُوا يَدَهُم أَفْنَاكُمُ السَّغَبُ

وللقارئ أن يتأمل قول الشاعر: (عشتم على فضلة الأقوام)، حيث صوَّر هؤلاء اليهود المحتلين بأنهم مخلوق غير آدمي(حيوان)، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

ولا شك أن في قوله: (فضلة الأقوام) غطاءً وتصويرًا بيانيًا لأوعية المعاني التي يتسم بها هذا الموصوف(فضلة الأقوام)، وهي كناية مقصود بها الاستهجان والازدراء من هؤلاء الذين يقبلون العيش على بقايا الآخرين.

وتأمل مجيء الطباق بين قوله: (عشتم)و(أفناكم)، وما أحدثه هذا الطباق من أثر في المعنى، وبهذا الطباق كملت الصورة وتمَّ المعنى، حيث ظهر به أنَّ الاعتماد على فضلات الآخرين في العيش إنما هو يصل بهم في النهاية إلى الموت الحتمي.

وقوله: (أمسكوا يدهم) كناية عن صفة وهي البخل والضنِّ بالعطاء.

كما أتت (لو) في قوله: (لو أمسكوا يدهم) وهي حرف يدل على النفي الضمني؛ لأنه يفيد امتناع الشيء لامتناع غيره، وقد أتى بها الشاعر لتزيد المتمنى بُعْدًا واستحالة" **وكأنها تبرز شعور لهفة اليائس**"، ويُحَس من التعبير بها مدى بعد المتمنى، فالشاعر يتمنى أن يمسك هؤلاء المدعمون لليهود عن العطاء لهم حتى يهلكوا ويفنوا ويتركوا الأرض لأصحابها.

وإسناد الإفناء إلى السغب مجاز عقلي[١] علاقته السببية، فكان هذا السغب(الاندفاع) هو سبب هلاكهم.و" هذا الفن يتيح للأديب التعبير عن أغراضه ومعانيه بطرق مختلفة، فهو يثري اللغة ويقوِّي بنيان عبارتها"[٢].

كما آثر التعبير بصيغة الماضي في قوله: (أمسكوا– أفناكم) مع أنَّ المراد بهما الاستقبال، إيحاءً بقوة الرجاء وشدة الطمع في تحقيق أمنيته، مما ينبئ عن تعاظم رغبته.

والشطر الثاني من البيت كناية عن صفة[٣] وهي انغماسهم في تلك الفضلات وشبعهم بها حتى أنهم لم يستطيعوا الاستغناء عنها.

ثم ينتقد التهامي هؤلاء اليهود الذين يستعطفون الآخرين ويطلبون منهم المساعدة، قائلًا:

تَسْتَعْطِفُونَ وَمَنْ يُعْطِي يُضَلِلكُم أَنْتُمْ مَطَايَا وَمَنْ أَعْطَوكُمُ رَكِبُوا

فقد استهلَّ الشاعر بيته بحذف المسند إليه في قوله: (تستعطفون) استهجانًا للتصريح بهم، فهم أحقر من أَن يُذكَرُوا.

وجاء بقوله(مَنْ يعطي) و(مَنْ أعطوكم) كناية عن القوى الخارجية المسفيدة من ذلك الإحتلال، والمسؤلة عن إثارة الظلم والطغيان على العرب، وفي

---

(١) المجاز العقلي: هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول إفادة للخلاف لا بواسطة.الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ت.ق/ إبراهيم شمس الدين، صـ٣٠.

(٢) قطوف من البلاغة العربية للقزويني، دكتورة عائشة حسين فريد، ٥٣، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

(٣) الكناية عن صفة: وفيها نصرح بالموصوف وبالنسبة إليه، لكن لا نصرح بالصفة المكنى عنها، بل بصفة أو بصفات أخرى تستلزمها. البلاغة الاصطلاحية ، د/ عبد عبدالعزيز قلقيلة ، صـ١٠٢، دار الفكر العربي، ط٣. ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

هذا التكرار ما يخدم المعنى الذي أراد الشاعر إيصاله إلى المتلقي فضلًا عما يمنحه التكرار للبيت من إيقاع موسيقي متميز.

وانظر إلى براعة الشاعر في توظيف الطباق الخفي بين ما يستلزمه قوله: (تستعطفون) من طلب النصح، وبين(يضللكم)؛ ليزيد الأمر بعدًا واستحالة، حيث يستحيل الجمع بين المتناقضين .

وفي إيثار الشاعر التعبير بلفظ (العطاء) براعة لغوية تُحْسَب له، حيث أنَّ العطية لفظ يعم الصدقة والهبة والنِحْلَة ، وكل ما يندرج تحت هذا المعنى، ففي التعبير بها إيجاز واختصار لما أراد إيصاله إلى الأذهان.

وقد صاغ الشاعر قوله: (أنتم مطايا) في سبحة من سبحات مخيلته تعكس شدة سخطه ونفوره من هؤلاء المحتلين حتى جعلهم دواب مما يعبر عن عدم قدرتهم على التحكم في حياتهم، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية، وهي قرينة المكنية، وقد رشح الشاعر استعارته بقوله: (ركبوا).

ثم جاء بقوله: (مطايا) نكرة للتوبيخ والتقليل من شأن هؤلاء الموصوفين بكونهم مطايا، فضلًا عما في اللفظ ذاته من قمة الحقارة للموصوف به." وللتنكير فائدته البلاغية، فقد يكون التنكير أبلغ من التعريف في تقرير القصائد المعنوية"[١] .

وللمتأمل في قول الشاعر: (أنتم مطايا ومَنْ أعطوكم ركبوا) يجد عدم دقة في التشبيه، حيث اشترط ركوب المطايا بالعطاء، والمطايا ليست لها قدرة على

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي(ت٧٤٥هـ) ٩/٣/ المكتبة العصرية / بيروت،ط١-١٤٢٣م.

التمييز بين المعطاء وغيره، وليست لها إرادة تحسم الأمر في تحديد مَنْ يركب ومَنْ لا يركب، وفي ذلك إخفاق من الشاعر.

وقد لوحِظ ثقلًا في النطق في كلمات البيت حيث كرر حرف العين والطاء ثلاث مرات في البيت الواحد مما أكسب البيت ثِقَلًا في النطق، وكأن الكلمات تعكس ثِقَلًا وعناءً في نفس الشاعر وألمًا يعتصر فؤاده وحزنًا عميقًا في نفسه.

المبحث الخامس: سطوة الطغاة:

أَغْرَاكُمُ المَالُ حَتَّى لَمْ يَبِنْ لَكُمُ ... أَنَّ العطاء تَبَدَّى خَلْفَهُ العطَبُ[١]

لَنْ تَسْتَرِيحُوا وَلَنْ يَهْنَأ لَكُم وَطَنٌ ... ولَنْ تُقِيمُوا وَلَنْ يَبْقَا لَكُم نَشَبُ[٢]

وَلَنْ تَعِيشِي عَلَى أَشْلَاءِنَا أَبَدًا ... يَا لُعْبَة فِي يَد الطُّغْيَانِ يَا ذَنَبُ

قَدْ أَذَّنَ الفَجْر فَارْتَاحَ الأُلَى سَهَرُوا ... كَمْ حَنَّ للفَجْرِ سَهْرانٌ وَمُرْتَقِبُ

كَمْ عَذَّبَ اللَيْل أَجْفَانًا وَقَرَّحَهَا ... وَزَادَ في هَمِّها التَّسْهِيدُ وَالْوَصَبُ

وَصَاحِب الحَقِّ عَارٌ أَنْ يُطَاوِعَهُ ... نَوْمٌ إِذَا بَاتَ هَذَا الحَقّ يُنْتَهَبُ

وَصَاحِب الجُرْحِ مَا أَغْفَى وَكَيفَ لَهُ ... أَن يَسْتَرِيحَ وَنَارُ الجُرْحِ تَلْتَهِبُ[٣]

إِنْ عَلَّلَ النَّفْس بِالسُّلْوَانِ أَرَّقَهَا ... فَوْقَ الجِرَاح دَمٌ مَا زَالَ يَنْسَكِبُ

المعنى العام:

في الأبيات السابقة يحمل التهامي رسالة احتجاج ورفض للظلم والطغيان، كما ينتقد هؤلاء الذين يسعون وراء المال والسلطة مشيرًا إلى أن هذا السعي يؤدي إلى الدمار والخراب، ثم يعطي أملًا في التغيير والتحرر، وهو بهذا يعكس مشاعر الغضب والاستياء منه تجاه الوضع الراهن ويعبر عن رغبته في رؤية تغيير إيجابي.

فالشاعر يبدو وكأنه ينتقد ويحذر من الانغماس في طلب المال والسلطة، ويشير إلى أن هذا السعي قد يؤدي إلى عواقب وخيمة.

---

(١) عَطَب: الهلاك يكون في الناس وغييرهم (عَطِبَ) بالكسر عَطَبًا، وأعطَبَه: أهلكه. اللسان- ج١- عطب.

(٢) نَشَبُ: النشب : المال والعقار. وأنشبت الريح: اشتدت وساقت التراب. لسان العرب- ج١-حرف النون.

(٣) أغفى: يُغْفِي، أغْفِ، إغفاءً، أغفى الرجل : غفا، نعس، أو نام نومة خفيفة. اللسان- ج١١- مادة(غفا).

وفي إسناد الإغراء إلى المال استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر فيها المال بإنسان له القدرة على الإغراء، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

ولما أراد الشاعر التوكيد بشدة على فساد مزاعمهم ، وأنَّ هذا العطب ما وراءه إلا الخزلان والفساد، تراه عبَّر بـ(أنَّ) التوكيدية لإفادة التوكيد على فساد آرائهم ومعتقداتهم، ولعلّ وجه دلالة (أنَّ) على التوكيد من ناحية المعنى الكامن في أن " **الجملة التي تقترن بـ(أنَّ) تدل على معنى زائد يضاف إلى أصل المعنى المراد، وكأن الجملة التي اقترنت بـ(أنَّ) قد تكررت مرتين ، فأفادت في المرة الأولى التأسيس، وأفادت عند الإعادة التوكيد والتقرير**"[(١)] .

وفي قوله: (العطاء تبدى خلفه العطب) تشبيه ضمني، حيث شبه العطاء بالشيء الذي يخفي وراءه مخاطر ومشاكل.

وفي البيت مراعاة نظير بين (المال– العطاء) وهو ما يجعل بين أجزاء الكلام تلاحُمًا وتناسقًا، ووجوده في البيت دليل على دقة الصنعة وجودة الحرفة في نظم الكلام مما يدفع السامع أن يعيش أجواء الأحداث بموضوعية دون خلل، أو تشتت في فهم النَّص.

ثم يشدد الشاعر على العواقب السلبية التي ستواجه هؤلاء المحتلين، فيقول:

لَنْ تَسْتَرِيحُوا وَلَنْ يَهْنَأَ لَكُم وَطَنٌ ولَنْ تُقِيمُوا وَلَنْ يَبْقَا لَكُم نَشَبُ

(١) أفدت هذه الدلالت مما ذكره العلامة الشيخ/ محمود محمد شاكر في بحث له بعنوان: علم أصوات الحروف سر من أسرار العربية ، مجلة المقتطف– ٦٤– عدد يونيو–١٩٤٠م.

ففي قوله: (لن تستريحوا) استعارة تصريحية، حيث شبه الاستقرار والتمكن بالراحة، ثم حذف المشبه وأبقى على المشبه به وأقامه مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل(يستريح).

وفي قوله: (لن يهنأ لكم وطن) مجاز مرسل علاقته المحلية، حيث أطلق المحل(الوطن) وأراد الحياة أو العيش في هذا الوطن.

وتبدو براعة الشاعر في بنائه جمل البيت على المضارع، فقال: (لن تستريحوا) (لن يهنأ) (لن تقيموا) (لن يبقا) فأعطى الإحساس بتتابع آثار هذا العطاء عليهم ، وكان بين الأفعال الأربعة حركة واتصَّالًا.

وآثر الشاعر التعبير بالنفي بـ(لن) مكررًا إياه أربع مرات في ثنايا البيت الواحد(تستريحوا) (يهنأ) (تقيموا) (يبقا) ؛ لأن النفي أسلوب يتسم بأن له نبرة عالية، ونغمة حاسمة، مما يتوافق مع حال الشاعر، وضيقه وتبرمه مما تمر به البلاد من أحوال، كما كان من دقته اللغوية إيثاره لحرف النفي(لن)؛ لأنها تنفي المستقبل وهو ما أراده الشاعر، ومن ثم جاء نظمه متماسكًا لفظًا ومعنى.

ونلمح في البيت التناسب البديع بين(تستريحوا- يهنأ- تقيموا- يبقا) وكلها تدور حول استقرارهم في تلك الأراضي ، وتؤكد على ما أراد إيصاله إلى الأذهان من أول بيت في القصيدة وهو عدم أحقيتهم في امتلاك أراضٍ عربية، وبهذا يتم التناسق بين أجزاء الصورة في وحدة متكاملة متَّصِلًا بعضها ببعض.

ثم يؤكد الشاعر على رفضه فكرة استغلال الشعب من قِبَل الطغاة اليهود، ويؤكد على أن هذه التضحيات لن تستخدم لصالح الطغيان، فيقول:

وَلَنْ تَعِيشِي عَلَى أَشْلَاءِنَا أَبَدًا يَا لُعْبَةً فِي يَدِ الطُّغْيَانِ يَا ذَنَبُ.

فقد شبه التضحيات والدماء التي تسفك ببقايا الموتى(أشلاءنا) وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية في قوله(ولن تعيشي على أشلاءنا).

وقد استعان التهامي بأسلوب النداء في قوله: (يالعبة– يا ذنب) ليبعث في النفس معاني التحقير والازدراء لهؤلاء الطغاة، كما أن هذا النداء يرسم مقدار الضيق والضجر الذي يملأ ذات الشاعر، مصوِّرًا عمق الأزمة النفسية، والاضطراب الذي يعيشه الشاعر إثر هذا الاحتلال والاستعمار، فالشاعر يقرِّب الصورة عن طريق المحاكاة ، إذ ليس هناك مسوِّغ منطقي يحتم محاورة ومناداة اللعبة والذنب، وإنما أن يبرز فكرته المجردة في صورة واقعية محسوسة.

وفي نداء اللعبة والذنب استعارة مكنية.

وينتقل التهامي بالقارئ إلى جو من الارتياح بعد التعب ويبشر بقدوم فجر جديد يحمل معه أمنيات جديدة فيقول:

قَدْ أَذَّنَ الفَجْر فَارْتَاحَ الأُلَى سَهَرُوا كَمْ حَنَّ للفَجْرِ سَهْرانٌ وَمُرْتَقِبُ

ولرغبة الشاعر الأكيدة في توكيد معنى استعادة الأرض إلى أصحابها عبر بـ(قد) التحقيقية مُدْخِلًا إياها على الفعل الماضي (أذَن) وهو المسند، مما أفاد التأكيد على تحقق وقوع الآذان ، وتلك مبالغة من الشاعر تكشف عما في نفسه من أمنيات حالمة بانجلاء هذا الطغيان عن الأراضي الفلسطينية.

وعطف الشاعر قوله: (فارتاح الألى سهروا) على جملة(قد أذن الفجر) بـ(الفاء) " التي تفيد الترتيب الداخلي"[(١)] **فما بعدها داخل في حكم ما قبلها**.

وفي تكرار لفظ(الفجر) تأكيد على ترقبه وانتظاره لهذا الفجر والذي يتحقق ظهوره عنده برحيل المستعمر الغاصب.

وقد عرض الشاعر المعنى في صورة استعارية بديعة في قوله: (أذن الفجر)حيث شبه الفجر بإنسان يؤذن وحذف المشبه به(المؤذن) ورمز إليه بشيء

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ١/١٧٦– تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد– دار الطلائع–القاهرة –ط١–٢٠٠٥م.

من لوازمه وهو قوله: (أذن) على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، " **ولا شك أنَّ هذا التخييل يعمل على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس**" [١].

فالاستعارة قد أضفت الحياة على الفجر، ففي تشبيهه بالإنسان تشخيص له وجعله بمثابة الكائن الحي، ومما قوى تلك الاستعارة مجيئه بـ(قد) التي تفيد التحقيق حيث دخلت على الفعل الماضي(أذَّنَ) مما دلَّ على أن تبدد ظلام الاستعمار ورجوع الأرض إلى أصحابها العرب واقع لا محالة.

وقد تأكد هذا المعنى بالتناسب والائتلاف بين قوله: (الفجر– سهروا– سهران– مرتقب)، فقد تأكد بهذا الائتلاف أن الظلم والطغيان زائل لا محالة، وهذا ما ألحَّ عليه الشاعر منذ بداية القصيدة.

وقوله: (الألى سهروا) كناية عن موصوف، وهو أصحاب الأرض المغصوبة المنتظرين انبلاج نور الصباح.

وبالتأمل في التركيب البنائي لقوله: (مرتقب) تجد فيه زيادة المبنى، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فهو ليس ترقب من بعيد لمجرد الاشتياق إلى نور الفجر، بل هو زيادة وشدة في الترقب، فزاد في مبناها ليزيد في معناها، وكذلك لإقامة وزن البيت.

وفي تنكير (سهران) و(مرتقب) تعظيم لهما وتقدير لشدة صبرهما على ظلمة الليل التي طالت فأجهدت نفوسهما وأعيتها.

ولا يخفى ونحن في هذا السياق من الدور البارز الذي قام به التذييل[٢] في قوله: (كم حنَّ للفجر سهران ومرتقب) فهو جارٍ مجرى المثل، وقد جاء مؤازرًا

---

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د/ جابر عصفور، صـ١٣، دار المعارف– ١٩٨٠م.

(٢) التذييل هو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناهاللتأكيد، مختصر السعد ضمن =

للتكرار والتصدير، ومعاونًا لهما في إبراز المعنى المراد، وتأكيدًا لمضمون جملته، وهذه هي قيمة التذييل" فله في الكلام موقع جليل، وكيان شريف خطير، لأنَّ المعنى يزداد به انشراحًا والمقصد اتضاحًا"[١] .

كما أتى التكراركذلك في مادة(سهر) في قوله: (سهروا– سهران) مما أدى إلى اتساع العبارة، وإظهار بلاغة الشاعر، فـ" التكرار اللفظي والمعنوي لا يخلو عن فائدة لا تحصل من غير تكرار، كبيان اتساع العبارة وإظهار البلاغة، وزيادة التأكيد والمبالغة إلى غير ذلك"[٢]

ثم يحاول الشاعر التعبير عن شدة المعاناة والألم النفسي والجسدي الذي يعاني منه ، فيقول:

كَمْ عَذَّبَ اللَيْلُ أَجْفَانًا وَقَرَّحَهَا وَزَادَ في هَمِّها التَّسْهِيدُ وَالْوَصَبُ

وقد عرض المعنى في صورة استعارية بديعة في قوله: (عذّب الليل)، حيث شبه الليل بإنسان له قدرة على التعذيب، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

وقصد الشاعر بهذه الاستعارة بيان شدة وقع هذا الليل وطوله وثقله على هؤلاء السهارى الذين ينتظرون انقضاء الليل وانزياح الغمة، ورجوع الأرض إلى أصحابها.

=

شروح التلخيص مفتاح العلوم، تأليف العلامة سعد الدين التفتازاني، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي– ٢٧٦–المكتبة العصرية١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

(١) الصناعتين، ١١٣/١.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ٣٠/١، دار الفكر، بيروت – ١٩٨٣م.

وفي التعبير بقوله: (أجفانًا) مجاز مرسل علاقته الجزئية، فقد أطلق الجزء(أجفانًا) وأراد الوجه كله، فالسهاد والأرق ينهكان جسد السهران، وتبدو آثارهما على الجسد كله، علاوة على ذبول الوجه وشحوبه، وللمجاز مكانة بين فنون البيان، " **لما يفيده من تأكيد المعنى المجازي المراد، وتقريره في النفوس، لما فيه من دعوى الشيء بالبينة والبرهان**"(١).

ولكي يؤكد الشاعر على ألم وعدم راحة بال أهل الوطن لجأ إلى التصوير الذي أثرى التعبير وأكسبه إيحاءات خفية لا تدرك إلا بالتأمل وإمعان النظر عن طريق الاستعارة المكنية في قوله: (وزاد في همها التسهيد والوصب) حيث شبه التسهيد والوصب بإنسان قادر على أن يزيد في هم الآخرين وحذف المشبه به، وأثبت لازمًا من لوازمه(زاد) إلى المشبه على سبيل الاستعارة التحليلية وهي قرينة المكنية.

ولننظر إلى براعة الشاعر ودقته في توظيف مفردات اللغة فنراه حين وصف الأجفان وصفها بأنها معذبة، وقرحة وتلك صفات الأجساد، أما حين وصف الهم وصفه الهمّ وصفه بالتسهيد والوصب، وهي صفات معنوية لا تدرك بالحواس، وتلك براعة لغوية تحسب له.

وقد أبدع الشاعر في هذا البيت حين أتى بأمور متناسبة ، فبمطالعتك البيت تلمح تناسبًا سافرًا بين لبناته، كما في قوله: (عذَّب- قرَّحها) وكذا (همها- التسهيد –الوصب)، فقد استطاع بحسه المرهف أن يؤلف بين الأمر وما يناسبه.

وإن كان التسهيد والوصب كلاهما قريب في معناه من الآخر إلا أنهما ليس فيهما تكرار؛ لاختصاص كل مفردة في اللغة بخاصة تميزها عن غيرها،

(١) البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، د/ عبدالفتاح لاشين، ١٥٧- دار الفكر العربي- القاهرة-ط٢- ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م،ت.ق: على محمد، ومحمد أبو الفضل ابراهيم.

والشاعر" **لا يعيد كلمة أو جملة أو معنى إلا وهو يريد أن يؤكد ذلك في نفسك وأن يجعله جذرًا من جذور معاني شعره**"(١) .

ولا يزال التهامي يظهر غضبه واستنكاره لانتهاك الحقوق، فيرتقي بأسلوب عجيب، وتعبير بليغ في إثبات رفضه للظلم، فيقول:

وَصَاحِبِ الحَقِّ عَارٌ أَنْ يُطَاوِعَهُ نَوْمٌ إِذَا بَاتَ هَذَا الحَقّ يُنْتَهَبُ

ويبني الشاعر بيته على الكناية في قوله: (صاحب الحق)، فهي كناية عن موصوف، وهو المالك الحقيقي للأرض(يقصد الفلسطينيين) " وما تفعله الكناية من تصوير حسي للأفكار المجردة يقربها من عالم الرسم والتصوير بدرجة كبيرة، ويجعلها تؤثر في النفس بما تؤثر فيه اللوحات المرسومة" (٢).

فالشاعر يرفض الظلم، وينتقد مَنْ يسمحون به، ويؤكد على ضرورة اتخاذ موقف حاسم ضد هذا الظلم متخذًا من الاستعارة وسيلة له في الكشف عن مراده، فالاستعارة في قوله: (يطاوعه نوم) صوَّرت النوم في صورة عاقل له القدرة على الطاعة والعصيان، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.

وإيثاره للتنكير في قوله: (نوم)؛ للتعظيم والتهويل من خطر هذا النوم على صاحب الحق، فحيث نام صاحب الحق ضاع حقه.

ويُلاَحَظ براعة الشاعر في تعبيره بأسلوب الشرط في قوله: (إذا بات هذا الحق يُنْتَهب)؛ ليلفت الانتباه إلى مقصده، ويؤكد على تحقق هذا المقصد وهو نهب الوطن، وانتهاك حرماته.

---

(١) قراءة في الأدب القديم، أ.د/ محمد محمد أبو موسى –٥٣– ط/٣،٢٠٠٦م.

(٢) الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، د/ محمود شاكر القطان–٢٠٩– مطابع الأهرام التجارية، قليوب ، مصر، ١٩٩٣م.

وحين أسند الشاعر النهب إلى الحق أراد تجسيد وتشخيص هذا الحق فقد شبهه بشيء مادي يُنْتَهَب ويُحْمَل وله وزن وثِقَل، وحذف المشبه به وأثبت لازمًا من لوازمه للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، ولا شك أنه قد أكَّد المعنى الذي أراده ورسَّخَهُ في ذهن المتلقي عن طريق التشخيص الذي أحدثته الاستعارة المكنية.

ويستمر قائلًا:

وَصَاحِب الجُرْحِ مَا أَغْفَى وَكَيفَ لَهُ أَن يَسْتَرِيحَ وَنَارُ الجُرْحِ تَلْتَهِبُ

فقد صدَّر البيت بـ(واو) الاستئناف، فقد جاء معطوفًا على البيت السابق عليه، فهو وصف لحال صاحب الأرض الغصوبة وما لحقه من أذى بسبب انتهاك أراضيه، ثم يأتي بهذا البيت يدور في نفس فلك المعنى، وهذا مما سوَّغ الجمع بينهما.

وفي استهلال التهامي بيته بالأسلوب الخبري كشف عن حالته النفسية، ومدى انفعاله جرَّاء تلك الأحداث المثيرة التي تجري على أراضٍ عربية.

وتظهر براعة الشاعر في تصوير حال المغصوب أرضه من خلال استخدامه أسلوب القصر بالتقديم في قوله: (صاحب الجرح ما أغفى) حيث قصر عدم الإغفاء على موصوف وهو طاحب الجرح، وقد فُهِمَ هذا القصر من خلال تقديم (صاحب الجرح) على (ما أغفى)، مما يعكس إحساس الشاعر بـ(صاحب الجرح)، وفي تقديمه له دلالة على انشغاله وتعلق قلبه به.

ولما كانت الكناية تسوق الحقيقة ومعها دليلها، والدعوى وفي طيَّاتها برهانها، وهذا سر جمالها، كنى الشاعر عن المالك الأصلي للأرض بقوله: (صاحب الجرح)، وهي كناية عن موصوف.

أضف إلى ذلك التناسب بين (أغفى- يستريح)، فالإغفاء لا يكون إلا بعد الشعور بالراحة.

كما ناسب بين (الجرح– نار الجرح– تلتهب) فالجرح إذا التهب زاد ألمه، حتى أشعر صاحب الحق بأن ألمه نار، فقد زيَّن الشاعر المعنى بهذا التناسب بين كلمات البيت الواحد من خلال ذلك" **الفن البديعي القائم على المصاحبة المعجمية، وهو فن تتجلى فيه أنماط العلاقات الرابطة بين زوج أو أكثر من الألفاظ**"[١] .

وقد وشَّى الشاعر البيت بمحسن بديعي وهو رد العجز على الصدر، حيث جاء بقوله: (الجرح) في مقدمة الشطر الأول من البيت،ثم جاء به مرة ثانية في عجز الشطر الثاني من البيت، مما أكسب الألفاظ رونقًا وديباجة، فضلًا عن تأكيد المعنى.

ولا يزال التهامي محاولًا وصف مشاعره وعمق الألم النفسي الذي لحق بالفلسطينيين(أصحاب الأرض) قائلًا:

إِنْ عَلَّلَ النَّفْس بِالسُّلْوَانِ أَرَّقَهَا فَوْقَ الجِرَاح دَمٌ مَا زَالَ يَنْسَكِبُ

وقد عرض الشاعر المعنى في صورة استعارية رائعة في قوله: (علل النفس)، حيث شبه النفس بإنسان مريض يحتاج إلى دواء، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو قوله: (علَّل) على سبيل الاستعارة المكنية.

وبين قوله: (علل– السلوان) تناسب، فالخاطر يجد المجال أوسع في الانتقال بين الشيء وما يناسبه ، سواء كانت تلك المناسبة بالاتفاق والتشابه بين الأشياء، أو بالتضاد والمقارنة بينها.

(١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد–١١٢– الهيئة المصرية العامة للكتاب– ١٩٩٢م.

كما كان للطباق بين(السلوان) و(الجراح) الأثر البالغ في تجلية المعنى وإظهاره، فالجمع بين المعاني المتضادة داخل الجملة الواحدة يحدث حركة توقِظ الفكر وتنشط الشعور.

وفي إيثاره التعبير بصيغة الجمع (الجراح) إيحاءً بكثرة هذه الجراح، كما يوحي بكم المعاناة والويلات الناتجة عن اغتصاب الأرض

وقوله: (ينسكب) استعارة تصريحية تبعية ، حيث استعار(السكب) وهو انصباب الماء لجريان الدم، بجامع السيلان في كل، وقد أعطت هذه الاستعارة للشاعر إمكانية البوح والتعبير بالمعنى الذي يعجز عنه بالألفاظ الحقيقية، معبِّرًا بالاستعارة مع ما يتناسب وشدة انفعاله وتأثره وحزنه.

وفي قوله: (دم ما زال ينسكب) كناية عن استمرار الألم والحزن، فالدم هنا يرمز إلى تلك المعاناة التي لم تتوقف بعد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي أرسله ربه بالملة السمحاء، والشريعة الغرَّاء، فهدانا إلى الطريق القويم–صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

١– عمل التهامي في هذه القصيدة على استنهاض الهمم، وتأجيج المشاعر الوطنية، من خلال اعتماده على استنطاق الأرض ونقل صرخاتها ونفورها من وجود هؤلاء المستعمرين اليهود فوقها، وتصوير كذب وزر ادعاءاتهم، وبشاعة خداعهم لأصحاب الأرض فصاغ هذه المعاني في أساليب بلاغية رائعة أبرزت مراده في دقة بالغة.

٢– غلب على شعره الأسلوب الخبري، والذي شاع في ثنايا القصيدة بنسبة كبيرة متداخلًا مع الإنشاء أحيانًا في وصف ما ألمَّ ونزل بالشعب الفلسطيني، وتصوير بشاعة القصف، وقسوة مرتكبيه بغرض التهويل والتنفير ، وإظهار مدى الحزن، حيث أن سياق الإخبار عن تلك الأحداث، وعظم مصيبتها يشبه سياق القصص الذي يستدعي أسلوبًا خبريًا.

كما بنى نصَّه كذلك على جملة من الأساليب الإنشائية، لا سيما الاستفهام؛ لتقديم النصح والإرشاد للفلسطينيين وبثّ روح النضال والدفاع عن الوطن فيهم.

٣– كان لاستخدام الفعل المضارع في وصف أحداث هذه الحرب الغير متكافئة، وبيان حقيقة المستعمر دور بارز في بيان استمرارية هذه الفواجع وتجددها، وبقاء الأسى والحزن على فلسطين المحتلة وبالتالي على الشاعر الثائر الحق.

٤- كَثُرَ استخدام التنكير في هذه القصيدة، واتَّخذَه التهامي وسيلة للتهويل من شأن الفاجعة التي حَلَّت بفلسطين، وبشاعة ما صنعه المستعمرون بها، وتعظيم شأن الحرية، فجاء التنكير بدلالاته المتنوعة ملائمًا للعاطفة الثائرة، والمحتوى الفكري الذي يحاول التهامي التعبير عنه.

٥- ألقت الاستعارة بنوعيها(التصريحية والمكنية) الضوء على كثير من أفكار الشاعر، فشخَّتها وخلعت عليها السلوك الإنساني.

٦- جاءت ألوان البديع في هذه القصيدة ذات قيمة ذاتية في الأسلوب، تابعة لسياق الكلام، فقد وظَّف الشاعر الطباق في مواضع كثيرة والذي يتداخل مع التناسب والتصدير أحيانًا، حرصًا منه على إبراز مدى الاختلاف بين طبيعة الثُّوَّار المناضلين، وطبيعة المستعمرين، والكشف عما في سلوكهم من تباين عجيب، وإيضاح التناقض بين ذلّ الاستعمار، وشرف الاستقلال.

٧- تعانق الأساليب مع التصوير عند الشاعر منح البناء التركيبي للأبيات خصائص السحر الأسلوبي.

٨- جاءت ألوان البديع في هذه القصيدة ذات قيمة ذاتية في الأسلوب، تابعة لسياق الكلام، فقد وظَّف الشاعر الطباق في مواضع كثيرة، والذي يتداخل مع التناسب والتصدير أحيانًا، حرصًا منه على إبراز مدى الاختلاف بين طبيعة الثُّوار المناضلين، وطبيعة المستعمرين، والكشف عما في سلوكهم من تباين عجيب، وإيضاح التناقض بين ذُلّ الاستعمار، وشرف الاستقلال.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

- أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم المدني ١١٢٠هـ – تحقيق: شاكر هادي شاكر– مكتبة النعمان– العراق –ط١– ١٣٨٨هـ –١٩٦٨م.
- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، لجمال الدين عبدالله هشام الأنصاري، دار المعارف– بيروت–١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ت.ق/ إبراهيم شمس الدين
- الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٤٢٦هـ
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد– الهيئة المصرية العامة للكتاب– ١٩٩٢م
- البلاغة الاصطلاحية ، د/ عبد عبدالعزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي، ط٣. ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، د/ عبدالفتاح لاشين– دار الفكر العربي– القاهرة–ط٢– ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م،ت.ق: على محمد، ومحمد أبو الفضل ابراهيم.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع العدواني ، ت.ق: د/ حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
- التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: أ. عبدالرحمن البرقوقي ، ط١، دار الفكر العربي ١٩٠٤م.
- خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني– د/ محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبه–القاهرة–ط٨– ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م..

- خلاصة المعاني للحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، ت.ق: د/ عبد القادر حسين، ٢٩٩، الناشرون العرب، د.ت.
- دراسات بلاغية في أحوال الجملة العربية، أ.د/ رفعت إسماعيل السوداني، ط١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- دراسات منهجية في علم البديع د/ الشحات أبو ستيت-٥١- دار خفاجي للطباعة والنشر -القليوبية-ط الأولى-١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، دار الفكر، بيروت – ١٩٨٣م.
- شروح التلخيص، طبعة دار السرور، بيروت.
- الصناعتين(الكتابة والشعر)- لأبي هلال العسكري-ت.ق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية- ط١- ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الصورة البيانية في أشعار الخيل في الجاهلية ، أ.د/ عبدالله عبدالغني سرحان-ط١- القاهرة- مكتبة وهبة-٢٠٢٠م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د/ جابر عصفور، ، دار المعارف- ١٩٨٠م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي(ت٧٤٥هـ) – المكتبة العصرية / بيروت،ط١-١٤٢٣م.
- الفكر والفن في شعر أبي العلاء المعري- د/ صالح حسن اليظي- دار المعارف -مصر- بدون.
- فن الجناس ، د/ علي الجندي، ط دار الفكر العربي بدون تاريخ.
- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م. تأليف/ رمزي محمد، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة.
- قراءة في الأدب القديم، أ.د/ محمد محمد أبو موسى – ط/٣،٢٠٠٦م.

- الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، د/ محمود شاكر القطان– مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر، ١٩٩٣م.
- مختصر السعد ضمن شروح التلخيص مفتاح العلوم، تأليف العلامة سعد الدين التفتازاني، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي–المكتبة العصرية١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.
- المطول في شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني الهَرَوِيّ ، الأزهرية للتراث، ط أحمد كامل١٣٣٠هـ.
- معجم البابطين، الشعراء العرب المعاصرين– مؤسسة جامعة عبدالعزيز سعود.
- المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة د/ إبراهيم أنيس، ط٢، دار الفكر.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري– تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد– دار الطلائع–القاهرة –ط١–٢٠٠٥م.
- من وجوه تحسين الأساليب في ضوء بديع القرآن، د/ محمد إبراهيم شادي– مطبعة السعادة – القاهرة–١٤٠٨ هـ –١٩٨٧م.
- مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ابن يعقوب المغربي ٢/٢٤٢،٢٤١– مطبعة الحلبي بمصر، طبعة ٢٠١٠م.
- الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة– تأليف: الهيئة المصرية العامة للاستعلامات ٢/٨٩٥–ط٢– ١٩٩٢م.
- نتاج الفكر في النحو، للإمام السهيلي–ت(٥١٨هـ) ت.ق: عادل أحمد عبدالموجود، – دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط١ – ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

دوريات:

بحث للدكتور محمود شاكر، بعنوان: علم أصوات الحروف سر من أسرار العربية ، مجلة المقتطف– ٦٤– عدد يونيو–١٩٤٠م.